يوميات أحمد زين

- ٥ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايا العصر

حوار

أحمد زين

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

دار الجيل
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الرحمة المهداه والنعمة المسداه ..

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ..

وأشهد أن محمد عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد فى سبيل دينه حتى أتاه اليقين .. صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وأتباعه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته الى يوم الدين .

أما بعد

لقد كان من فضل الله علينا ورحمته أن وفينا بعهدنا مع القراء ، فواصلنا اصدار هذه السلسلة القيمة من الحوار الدائر مع العارف بالله فضيلة الامام الشعراوى ، لكى يقف المسلمون على رأى الدين واضحا جليا ، فى كل ما يطرح على الساحة الاسلامية من قضايا ، وما يثار حولها من مشكلات . وقد التزمنا التزاما كاملاً بكل جديد من فكر وآراء واجتهاد امامنا الجليل ، وهو — والحمد لله — ينبوع فياض من الالهام والحكم الغوالى والعظات الرشيدة . وما أحوج المسلمين الى كل كلمة يقولها ، أو رأى يبديه ، أو ومضة فكرية تشع من ذهنه الوقاد ..

وهذا الكتاب ، وهو اللؤلؤة الخامسة فى عقد هذه السلسلة ، يتناول قضية العقيدة وما حاول أن يلصق بها الملحدون من شبهات ، والضالون من مزاعم ، والجاهلون من خرافات ، والعالمون من تعقيدات . ويبسط الأشعة الهادية الصافية التى بدد بها الامام الشعراوى كل ما نسج حول العقيدة من أوهام وظنون ، مجلياً حقيقة العقيدة الاسلامية ، كما أرادها الله ورسوله لعباده المؤمنين ، وجعلها طريقهم الى رحمته ورضوانه ،

ومبرزا جوهر الاسلام ولبابه فى كلمات ينحـدر أمامها الباطل خاسئا حسيرا •• كلمات امتزج فيها الفكر المؤمن بالعقيدة الصـادقة بالعـلم الغـدق ، بالحـكمة الناطقة ، بالأدب المبين ، باللغـة العذبة ، بالأداء الجميل •• ولذلك وجـدت طريقها الى القلوب ، فأزالت ما ران عليها من فتن ، والى العقول فكشفت ما تلبس بها من ضلال ، والى النفوس فحسرت ما غشـيها من ريب ••

واذا كان هـذا شأن العقيدة فى فكر امامنا المجـدد ، فان شئون الدين الأخرى وجـدت فى ذهنه الزاخر بالمعرفة ، وقلبه المطمئن بذكر الله ، وصـدره الوضاء بالحجج البالغة ، ما يجعل من روابط المسـلم بأخيه المسلم عقدة وجدانية لا تحل ، وعروة روحية لا تنفصم ، فقـد أبان فضـيلة الامام الشعراوى طريق المحبة والمودة والايثار والتكافل الذى رسمه الاسلام لأتباعه ، حتى يكونوا على هـدى من الله وبصيرة ، وحتى لا يضـل أحـدهم أو يشقى ، اذا ما وجـد نفسه أمام تيار وافد من تيارات الأخلاق الغربية على مجتمعنا وبيئتنا ، وأمام موجات متلاحقة من الغزو الفكرى العارم الذى يزين الباطل ، ويجمل السـوء • ويغرى باقتراف المعصية ، ويوسوس بالسقوط فى حمأة الاثم •• وما أكثر ما يواجه المسلمون اليوم من مفاسـد تأتيهم فى ثوب حضـارى ، فتهلكهم وهم لا يشـعرون ••

كل هـذه المفاسد حـذر منها الامام الشعراوى حتى لا يقع تحت اغرائها مسلم • وقـد جاءت اجاباته فى هـذا الحوار واضحة صريحة مبسطة عميقة موثقة هادية مهـدية لا يحتاج معها القارىء الى دليـل أو برهان أو حجة أو سند ، لأنها تحمل فى طياتها كل أسباب قوتها ورسوخها • فما أحوج المسلمين الى دراسة هـذا الحوار دراسة واعية متأنية ، حتى يتزودوا منه بمـا يقيهم مزالق الشـيطان ، ومحاور الالحـاد ، ومتاهة اللادينيين ، وأن يجعلوا منه الأساس المكين الذى يقيمون عليه بناء حياتهم الفكرية • فهو نبراس من العـلم الملهم يهديهم الى سواء السبيل •

عبد الله حجـاج

الهيئـــة التى نكون عليهـــا فى الآخرة

س : على اى هيئة نكون فى الآخرة

حتى نستطيع أن نرى الله ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

الانسان فى الحياة قد خلقه الله وهو على هيئة لا يستطيع بها أن يرى الحق رؤية مادية •• وفى الآخرة يبعثنا الحق باعداد نتقبل به التجلى من الحق •• وهـــذا من نعيم الله فى الآخرة ••

كيف لنا بذلك النعيم وهو فوق التصــور البشرى •• كلما أخــذ الانسان منه شيئا ، يخلق مكانه شىء آخر ••

نحن نعيش فى الدنيا بآثار قــدرة الله •

وفى الآخرة •• اذا كنا من أهل القرب من الله ، فاننا سوف نرى الله ويتجلى لنـــا •• ونعيش فى الآخرة بتجلى ذاته التى ليس كمثلها شىء ••

ولذلك فعلينا أن نعمل بالعقل فيما وهبه الله لنـــا من عطاء •• وهذا العطاء هو من نعم الله علينا ، وأن نحسن الفهم والعمل وذلك حتى نأتى يوم القيامة لنستظل بظـــلال عرش الله ونســـأله أن يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

باب التوبة مفتــوح

س : نريد أن نتعرف من فضيلتكم على معنى التوبة .. ولمـــاذا جعل الله باب التوبة مفتوحـــا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان التوبة هى حصـــار لخلايا الشر فى النفس الانسانية •• ذلك أن كل انسان حين يرتكب ذنبا ، ثم يتوب •• يتوب الله عليه •

ان باب التوبة يقلب السيئة الى حسنة ويجازى الله العبد التائب بالخير ويفرح به •

ولذلك يقول بعض الصالحين ان كثيرا من أعمال الخير تصـــدر من بشر أسرفوا على أنفسهم من الذنوب ، فيرجون عفو الله بأن يقدموا عمل الخير لأن الله يريد المجتمع المتكافل ••

« تجاوزوا عن عثرات الكريم فان الله يأخذ بيده كلما عثر » •

أن الرسول يأمرنا بأن نستر عثرات الكريم ، لأن الله يأخـــذ بيـــد الكريم اذا تعثر ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الحياة الزوجية فى الجنة

س : نود ان نعرف — على قدر الامكان — كيف تكون الحياة الزوجية فى الجنة . وخاصة ان المؤمنين سيزوجهم الله بالحور العين .

ويجيب فضيلة الامام :

عندما نتأمل قول الحق « ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون »(1) فان لنا أن نعرف ان الأزواج المطهرة انما تعنى الحياة الزوجية بما فيها من متعة تختلف عن متع الزواج فى الدنيا •• فقد يقول قائل :

— ان الزواج فى الحياة يحمل بعض المنغصات سواء من الرجل أو من المرأة •• فالبعض قد يعانى من سلاطة اللسان •• أو ضيق الخلق •• أو متاعب الحياة على اختلاف ألوانها • لكن الأزواج المطهرة فى الجنة أمرها مختلف انها مطهرة بأمر الحق الرحمن مبنى ومعنى ••

فلا يمكن أن يكون فى جنة الآخرة شىء من سلوك كرهته فى الحياة •• ان كل شىء طاهر ومطهر بأمر الله ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

---

(1) آية ٢٥ : سورة البقرة .

لـمــاذا نرى النــار يوم القيامة ؟

س : ذكر القرآن الكريم ان البشر جميعا سيرون النار يوم القيامة ؟ فما الحـكمة من رؤية المؤمن لهـــا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

رؤية المؤمن للنار يوم القيامة وعـــدم دخوله اليها •• هو فى حـــد ذاته مكســـب •

فكيف يكون قلب المؤمن عندما ينجو من النار ويدخل الجنة ؟ ان قلب المؤمن يشعر بحلاوة الفوز •

ان هناك مثالا أضربه دائما لأوضـــح الفرق بين المؤمن الذى هداه الله الى نعمة الايمان وبين الضال الذى يرى فى التكليف الايمانى عبئـــا على كاهـــله ••

المثال هـــو :

لنفترض وجـــود تلميذين • واحـــد منهما كسول يصحو من نومه بصـــعوبة ويخرج من المنزل رغم أنفه مدعيا انه سوف يذهب الى المدرسة •• لكنه لا يذهب الى المدرسة انما يتسكع فى الشوارع أو يلتقى بعـــدد من أصدقاء السوء •• هذا الكسول تمر عليه السنوات فيجد نفسه بلا مستقبل •

هكذا الانسان الضـــال الذى رأى فى التكليف الايمانى عبئا فى الحياة •

انه يأتى يوم القيامة ليدخل النار بعد أن ظن ان الحياة اللاهية بالضلال منعته من دخول الجنة فلم يتزحزح عن النار • ويتكشف لمثل ذلك الانسان الضـــال انه أحب نفسه بطريقة ضـــارة •• فلم يمتثل لتكاليف الايمان فضاعت منه جنة الرحمن ••

وعلى العكس من ذلك نجـــد تلميذا آخر •• يقوم كل صباح فى منتهى النشاط ويذهب الى مدرسته بمنتهى الحيوية ويستمع الى دروس أساتذته بمنتهى الانتباه •

مثل هـــذا التلميذ ينال آخر العام وكل عام كل تقـــدم ونجاح ورفعة فى المجتمع والحياة •

هكذا المؤمن الطائع المقبل على التكاليف الايمانية بمنتهى الشـــوق والمحبة أن المؤمن المحب للتكاليف الايمانية يأتى يوم القيامة ليشهد له عمله وقوله وسلوكه فيتزحزح عن النار ويدخل الجنـــة •

والفارق بين التلميذ اللاهى والتلميذ الجاد •• هو كالفارق بين العبد اللاهى والعبد الطائع •

العبد اللاهى أحب نفسه حبا أحمق •

والعبد الطائع أحب نفسه حبا أعمق •

لهذا أوضـــح الله اننا جميعا ــ مؤمنين أو ضالين ــ سوف نرى النار والجنة يوم القيامة •

« فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة ، فقد فاز » ••

---

(١) آية ١٨٥ : سورة آل عمران •

كيف تشهد أعضاء الانسان عليه يوم القيامة ؟

س : جاء فى القرآن الكريم ان اعضـــاء الانسان ستشهد عليه بما فعل يوم القيامة ..

فكيف يتم ذلك ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان أعــداء الله يوم القيامة فى النار •• ما أن يصـــلوا اليهـــا حتى تشهد عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون •• فيتساءلون موجهين السؤال الى جلودهم لم شهدتم علينا ؟

فترد الجــلود :

ـــ أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة •• وما كان الكافر منكم يتصـــور أن تشهد عليه أعضاؤه ••

ولنا أن نتأمل شهادة الجلود •• لان الجلد هو الوعاء والظرف المحيط بملكات النفس •

هكذا يصعق الكافر يوم القيامة حين تشهد عليه أعضاؤه •• تتناقض معه كل الأدوات التى ظن أنها تأتمر بأمره فى الدنيا •• لكنها فى حقيقة الأمر كانت مسخرة له فى الدنيا بأمر الله ••

ولا يبقى للكافرين فى الدنيا الا انسجام ملكتين هما القلب واللسان وتسخير بقية الملكات لمـــا فى القلب ولما على اللسان ••

تنقض الملكات النفسية من الكافر فالجلد يشهد واللسان يشـــهد والأيدى تشهد والأرجل تشهد كل أبعاض الانسان انقضت عليه بشهاداتها تنطق ضـــده بما سخرها فى الدنيا ضـــد طاعة الرحمن •• يحـــدث ذلك يوم القيامة •• لان أعضاء الانسان تقف لحظتها بين يد من خلقها فيـــه مسخرة له ••

لقـــد خلق الله هـــذه الأعضـــاء والأبعاض للانسان •• وخلق له تلك الأجهزة وجعل له ارادة السيطرة عليها فى الدنيا •• فهى تخضع لارادة الانسان وان كان عاصيا لربه ••

فأقـــدام العاصى تمشى به الى أماكن لا يرضى عنها الله ••

وأقـــدام المؤمن تمشى به الى المساجد حيث يذكر الله ••

يد المؤمن تربت بالحنان على كتف اليتيم •• وقـــد يضرب بها العاصى الظالم انسانا دون وجه حق ••

كل أجهزة الانسان مسخرة له فى الدنيا لتخـــدم ولكنها سوف تشهد عليه فى الآخرة ••

. • • • • • • • • • • • •

. • • • • • • • • • • • •

الحشر •• واعادة الخلق يوم القيامة

س : الكفـــار يقولون : كيف يستطيع الخالق سبحانه وتعالى ان يعيد خلقه مـــرة اخرى وحشدهم اليه يوم القيامة .. فما راى فضـــيلتكم ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

الاجابة سهلة وبسيطة •• اذا كنت أنا قـــد صنعت شيئا •• فهل لا أستطيع أن أعيد صـــناعته •• بالعكس فى المرة الثانية تكون أســـهل

من المرة الأولى بالنسبة للانسان على الأقل •• فقــد تحتاج فى المــرة الأولى الى ابتكار ولمسات •• ولكنك فى المرة الثانية اذا قيل لك أعــد صــناعة نفس الشيء تستطيع أن تعيده أسهل وأيسر •• ولكن الله سبحانه وتعالى ليس عنده سهل ولا صعب •• فاذا كانت قضية الخلق محسومة •• فكيف تكون قضــية اعادة الخلق فيها جــدل •• بينما هى بالنسبة لقدراتنا نحن أســهل ••

ولكن الكفار الذين قد لا يجدون حجة فى المجادلة فى قضــية الخلق لانها كما قلنا محسومة •• ويجادلون فى قضــية البعث •• ولقــد جاء رجل يقال له العاصي بن وائل •• وأخــذ عظمة قديمة من البطحاء وفركها بيديه حتى صــارت ترابا •• ثم قال لرسول الله ﷺ •• أيحيى الله هــذا بعد ما ترى •• أى بعد أن صــار ترابا •• فقال رسول الله •• نعم يبعث الله هــذا •• ويميتك الله ثم يحييك •• ثم يدخلك نار جهنم •• ونزلت الآية الكريمة فى سورة يس :

« وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم •• قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » (١) ••

اذن الذين يجادلون فى البعث •• انما حجتهم داحضه •• لأن الله سبحانه وتعالى قــد خلق أول مرة •• وهو يستطيع أن يعيد خلقه •• أو أن يعيد ما خلقه مرة أخرى •• وذلك أسهل ••

فموكب الايمان عندما يأتى •• يذكر الناس بهــذه الحقائق •• وهى ان الله سبحانه وتعالى هو الذى خلقهم •• وهو قادر ما دام قــد خلق على أن يعيدهم مرة أخرى •• ولو أنهم فكروا قليلا لوصــلوا الى هذه الحقيقة •• ولكن من نقائص العقل البشرى •• أنه يأتى الى من هم دون الله ليتخــذ منهم آلهة •• ولو أن هــذا العقل كان يفكر التفكير السليم •• لمــا ترك الأعلى ليتخذ إلها ممن هم دونه •• فلا يقبل عقــلا ولا منطقا أن أترك القوة التى ليس فوقها قوة •• والقــدرة التى ليس فوقها قدرة ••

---

(١) آية ٧٨ : سورة يس .

وآتى الى من هم أقل قــدرة لأعبدهم •• أو آتى لمخلوق مثله لاتخــذه إلهــا •• ولكن الذى يحدث ان النفس البَشرية لها شهوات •• وهى تريد أن تنطلق بهذه الشهوات دون أن يكون هناك قيود تحدها •• والله سبحانه وتعالى قــد خلقنا جميعا •• وجعل لنا حقوقا متساوية •• فاذا جاء هوى النفس يطلب ما هو حق للغير •• جاء عــدل الله وقال لا •• وحينئذ يبحث هو النفس عمن يبيح له ذلك •• فيخترع آلهة •• أو يتصور آلهة تبيح له شهوات نفسه •• ومن هنا فهو يريد أن يشــكل آلهة على هواه •• فيتخذ أحجارا •• أو أسماء •• أو أشياء يسميها هو •• ولا وجود لها •• ويضــع لها هو المنهج الذى تميله عليه نفسه •• وفى هــذه الحالة يكون الانسان قــد ألغى عقله •• وضاع عن الحق ••

. . . .

. . . .

عطــاء القرآن المتجــدد

س : بعض الناس يتساءل عن معنى العطاء المتجــدد للقرآن الكريم .. وهل الله سبحانه وتعالى عنده زمن .. بحيث يقســم الأشــياء حسب الزمن .. ام ان الله سبحانه وتعالى لا زمن عنده .. وبالتالى فما معنى عطــاء لكل جيل ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

اننا نقول لهؤلاء جميعــا ان الله سبحانه وتعــالى لا زمن عنــده ولا تحده حدود ولا قيود •• ولكن القرآن كتاب منزل من عند الله •• ولذلك فهو يخاطب الناس بقــدر عقولهم •• ويعطيهم بالقــدر الذى

يفهمونه ببشريتهم •• والقوانين التى وضـــعها الله سبحانه وتعـــالى •• والأسباب فى الأرض ••

والقرآن الكريم له عطاء متجدد •• وهــذا العطاء المتجــدد هو استمرار لمعنى اعجاز القرآن •• ولو فرغ القرآن عطاءه كله أو اعجازه كله فى عــدد من السنوات •• أو فى قرن من الزمان •• لاستقبل القرون الأخرى دون اعجازا أو عطاء •• وبذلك يكون قــد جمــد •• والقرآن لا يجمد أبدا •• وانما يعطى لكل جيل بقــدر طاقته •• ولكل فرد بقــدر فهمه •• ويعطى للجيل القادم شيئا جــديدا لم يعطــه للجيــل الذى سبقه •• وهكذا ••

• • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • •

معجزة القرآن

س : ان العرب حين ضـــاقوا ببلاغة القرآن قالوا عنه انه كلام شاعر أو كاهن .. فما رأى فضــيلتكم ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

لقــد رد الله عليهم ردا فيه اعجاز •• فالشعر مفهوم •• انه من كلام موزون مقفى يعرفه الناس جميعا •• ومن هنا فكونكم تقولون ان هــذا شعر •• فهــذا دليل على انكم تكفرون • •لمــاذا ؟ •• لأنكم تعرفون الشعر معرفة جيدة •• وهــذا ليس شعرا بأوزانه وقوافيه •• ولذلك عندما تقولون أيها الكفار أنه قول شاعر •• وما تقولونه ليس عن جهل •• ولكن عن كفر بالله سبحانه وتعالى •• لانكم تعرفون الشــعر جيــدا •• ثم قال الله سبحانه وتعالى •• وانما تقولون أنه قول كاهن ••

فهنا استخدم الله سبحانه وتعالى كلمة تذكرون •• أى أنكم فى قولكم أنه قول كاهن •• وقول الكاهن كلام فيه سجع •• ويمكن أن يختلط •• ولكن قول الكاهن لا يمكن أن يخاطب كل الملكات •• ولا يمكن أن يكون فيه كل هـذا الاعجاز •• كما أن الكاهن يفضحه طول الوقت والزمن •• ومن هنا فانه كبشر ينسى ويأتى بعكس ما قاله نتيجة لمرور الوقت والزمن •• ولذلك عندما رد الله سبحانه وتعالى على قولهم أنه كاهن •• كان الرد بكلمة تتذكرون •• لأنه من الواضـح أن هـذا ليس شعرا •• والشعر فى هذه الحالة هو أولا الاعجاز فى مخاطبة ملكات النفس البشرية •• وثانيا طول الزمن الذى يجعل الكاهن ينسى ما قال •• ومن هنا قال الله سبحانه وتعالى « أفلا تتذكرون » لأن البشر معرضون أن ينسوا ما يقولون •• فاستخدم كلمـة تتذكرون ولم يستخدم كلمـة يكفرون •• أو الكفر •• التى استخدمها فى الحالة الأولى عندما قالوا قول شاعر •• لأن الشعر له قواعد معروفة ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

حـكمة الأمثال فى القرآن

س : لمـاذا ضرب الله الأمثال ؟ ..

ويجيب فضـيلة الامام :

الله سبحانه وتعالى حين ضرب الأمثال ربطها بموكب الايمـان •• وربطها بالهـدى والضلال •• فكأنما كل هـذه الأمثال انما ترتبط بقضايا ايمانية أراد الله سبحانه وتعالى أن يضعها أمام المؤمن ليزداد ايمانا •• وأراد الله أن يرد بها على الكافرين ••

اذا أخذنا الأمثال فى حياتنا •• وجـدنا انها تقرب المعانى •• فمثلا حينما تواجه انسانا يتحداك أو يحاول أن ينال منك مغترا بقوته •• مزهوا

بقـــدراته •• تقول له •• ان كنت ريحا فقـــد لاقيت أعصارا •• ولا يوجد ريح هنا ولا أعصار •• حتى تضرب مثل هـــذا المثل •• ولكنك تريد أن أن تقول اذا كنت قويا فأنا أقوى منك •• استخدمت فى هـــذا كلاما يعطى المعنى دون أن تتقيد بالأشخاص ••

وهنا مثل آخر يقول « قبل الرماية تملأ الكنائن » ••

ومعنى ذلك انك قبل أن تصـــل الى ميدان الحرب وتقاتل وتبدأ الرمى بالسهام وتحملها وراء ظهرك •• لابد أن تكون قـــد ملأتها •• وألا لو ذهبت الى الحرب وكنانتك خالية •• فلن تستطيع أن تقاتل •• تأتى الى ابنـــك مثلا وتجـــده طوال السنة يلعب ولا يذاكر •• ثم فى ليلة الامتحان يجلس طوال الليل محاولا أن يستوعب •• فتقول له قبل الرماية تملأ الكنائن •• أى انك لم تستعد طوال العام ولم تذاكر •• لذلك فان كنانتك خالية •• فكيف تستطيع أن تذهب الى الامتحان غدا •• وكان عليك أن تستعد قبل دخول الامتحان ••

والمثال هنـــا لا يرتبط بواقع الشىء •• فلا ابنك ذاهب للقتال •• ولا توجـــد سهام ولا كنائن •• بحيث يكون التشبيه مطابقا للأحداث •• ولكنك لا تريد ذلك •• بل تريد أن تقرب المعنى أو أن تعبر عن المعنى •• بصرف النظر عن الواقع الحادث •• فبالتالى فانك فى هذه الحالة تجعل السامع يفهم ما تريد ••

وهكذا باقى الأمثال •• كلها لا تشبه شيئا بشىء بعينه •• بل أن الذى تقوله من واقع أحـــداثه قد يكون مختلفا عن الذى يحدث فعلا •• ولكنه يعطيك نفس المعنى ويقربه الى عقـــلك • ويجعـــلك تفهم وتعرف المراد منـــه •

• • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • • •

الحــــكمة من تعــليم آدم الأســماء

س : ما معنى قوله تعالى : « وعــلم آدم الأسماء كلها » (١) ..

ويجيب فضــيلة الامام :

حين نريد أن نعلم طفلا أن يتكلم فلابد أن نبدأ بأن نعلمه الأسماء أولا .. ولا نبدأ بأن نعلمه الأحداث .. بل نبدأ ونقول له هــذا قلم .. وهــذه كراسة .. وهــذا أسد .. وهذا كوب وهذا طعام .. وهــذا طريق .. وهــذا نور .. وهذا ظلام .. اذن نحن نعلمه الأسماء أولا .. فاذا ما تعــلم الأسماء أصبح يستطيع بعد ذلك أن يتعلم وأن يتكلم .. ذلك أننا لا نعلم الطفل الأسماء فى المدرســة فقط .. بل نحن نعــلمه بالفطرة .. الطفل المتعلم والجاهل يتعلم الأسماء .. فالأم تعلم الطفــل الذى لا يذهب الى المدرسة .. والمدرسة تعلم الطفل الذى يذهب الى المدرسة .. ولكن الاثنين لكى يستطيعا التفاهم فى الحيــاة يجب أن يتعلما الأسماء أولا .. فنجد أن الطفل الجاهل والمتعلم يعلم معنى الأسماء .. فهو يعلم معنى كلمة طريق أو كوب .. أو أسد .. أو نعامة .. أو الى آخره .. لا فرق بين جاهل ومتعلم لأن هــذا هو مدخــل التفاهم بين البشر .. وأساس هــذا التفاهم كما وضعه الله سبحانه وتعالى حين « علم آدم الأسماء » فأصبحت هى الأساس فى العالم أجمع .. والآن وبعد أربعة عشر قرنا تجــد أن أساس العــلم فى الدول المتقدمة .. والدول غــير

(١) آية ٣١ : سورة البقرة .

المتقدمة هو الأسماء •• بل أن الدول المتقدمة لسرعة تعـليم الأسـماء باعتبارها أساس التفاهم فى الحياة •• تأتى بصـور ليتعـلم الأطفال الأسماء دون أن تضيع الوقت بتعليم الحروف الأبجـدية ويستطيع الطفل أن يتعلم أى شىء آخر بعد ذلك ••

. . . .

. . . .

أثر القرآن فى النفوس

س : الملاحظ أن القرآن الكريم يؤثر فى نفوس قارئيه وسامعيه جميعا على اختلاف ثقافتهم وفى مختلف أحوالهم .. فما السر فى ذلك كما ترى فضـيلتكم ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

من اعجاز القرآن أنه يحيط بالحالات النفسية للمخاطبين جميعا •• الغنى منهم والفقير •• التعيس منهم والسعيد •• الخادم منهم والسيد •• يخاطبهم جميعا •• ويخاطبهم فى حالاتهم النفسية كلها •• فالانسـان الغاضـب اذا سمع القرآن هدأت نفسه •• والانسان السعيد اذا سـمع القرآن اهتز فى داخل نفسه وزادت سعادته •• والأمير •• والخادم •• والمثقف •• وغير المتعلم •• هؤلاء جميعا الذين لا يمكن أن يجتمعوا على أى مستوى •• ولا أن تتوحد عقلياتهم •• بحيث يكلمهم متحدث واحد •• وفى نفس الموضـوع فيفهمونه •• تراهم فى الصـلاة •• وقـد اجتمعوا فى المسجد •• وجلسوا معـا •• ويتلى القرآن فيهز قلوبهم جميعـا •• رغم اختلاف الثقافة والبيئة والحالة النفسية •• والحالة الاجتماعية •• وكل شىء اختلافا بينـا •• ومن هنا كان الاعجاز الأول فى بلاغة القرآن ••

أنه يحيط بعلم حالات أفراد متعددين من أجناس مختلفة •• وشعوب مختلفة •• لم يخاطبهم بما يهز وجدانهم ومشاعرهم •• ويؤثر فى عواطفهم ••

فاذا سألت أحدهم ما الذى أعجبك فى القرآن •• فانه غالبا لا يستطيع أن يعطيك جوابا شافيا •• وانما سيعطيك كل واحد منهم جوابا مختلفا •• وذلك يدل على ان الاعجاز واصل الى قلبه •• متغلغل فى نفسه •• بما لا يستطيع هو أن يصفه الوصف الكامل •• أى أن القرآن يخاطب فى النفس البشرية أحاسيس وملكات لا يعلمها الا خالقه •• وهذه الملكات لو عرفناها لعرفنا لماذا نتأثر بأسلوب القرآن •• ولكننا نظل نبحث ونحوم حول الآيات التى أعطت القرآن هذه البلاغة •• ثم بعد ذلك لا نجد جوابا شافيا اذ أن الله سبحانه وتعالى يخاطب فى النفس البشرية ملكات هو خالقها •• وأن هذه الملكات تتأثر بكلام الله سبحانه وتعالى •• وتهتز له دون فارق من فوارق الدنيا •• أو من الفوارق التى وضعتها الحياة الدنيا بين الناس •• ولذلك كان أخشى ما يخشاه الكفار أن يستمع الناس الى القرآن •• ولو كانوا غير مؤمنين •• فقد كان القرآن بمخاطبته لملكات كل نفس يهزها هزا عنيفا •• ويجعلها تتأثر به •• حتى أن الوليد بن المغيرة حين استمع الى القرآن قال : ان له لحلاوة •• وان عليه لطلاوة •• وأن أعلاه لمثمر •• وأن أسفله لمغدق •• وأنه يعلو ولا يعلى عليه ••

وهكذا تأثر به دون ايمان •• وعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين دخل بيت صهره بعد أن علم باسلام أخته وزوجها كان ناويا الشر •• وما أن استمع الى آيات من القرآن حتى هدأت نفسه •• وانشرح صدره للاسلام •• لماذا ؟ •• لأن كلام الله سبحانه وتعالى قد خاطب ملكة فى نفسه •• وهو فى غاية الضيق والحمق •• وينوى الشر •• وخاطب هذه النفس •• نفس عمر بن الخطاب •• وهى فى هذه الحالة من الغضب الشديد بنفس الكلام الذى يخاطب به المؤمنين •• وهم فى حالة انسجام

وسعادة شديدة لقربهم الى الله سبحانه وتعالى •• واذا بالآيات •• نفس الآيات التى تدخل السعادة على نفس قريبة من الله •• قد أدخلت الهدوء والانسجام على نفس لم تكن قد آمنت •• وأصابت فى نفس الوقت نفوسا سعيدة وهى نفوس المؤمنين •• فجعلتها تزداد سعادة •• وتنشرح للاسلام •• ونفسا غاضبة تنوى الشر لم تصل الى الايمان بعد •• فهدأتها وجعلتها سعيدة •• وانشرح الصدر للايمان •• مع أن الكلام واحد •• وفرق كبير بين حالة المخاطب فى الحالتين •• ومع ذلك ولأن القائل هو الله سبحانه وتعالى •• وهو العالم بالنفس البشرية التى خلقها •• فقد كان كلامه مناسبا لكل حالات المخاطب مهما اختلفت هذه الحالات مع أنه نفس الكلام ••

فالقرآن فى هذه الناحية قد تخطى كل شروط البلاغة فى أنه مطابق لكل أحوال البشر على اختلاف ظروفهم •• ولذلك تحير الكفار فى هذا الاعجاز فى مخاطبة البشر جميعا •• وفى هذا الاعجاز الذى تهتز له قلوب كل من يسمعه ويفهمه •• فقالوا ساحر •• سحر الناس بكلامه •• لأنه لا يمكن لبشر عادى أيا كان أن يأتى بكلام يطابق كل الأحوال •• ولو أخذنا أبلغ بلغاء العصر •• وقلت له أنظم قصيدة •• أو اعد كلاما لتلقيه أمام الناس •• فهو لا يستطيع أن يعد كلاما يقوله أمام مجموعة من المتبحرين فى العلم •• وفى نفس الوقت يقوله أمام مجموعة من غير المتعلمين •• ويكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال •• ولا أن يعد قصيدة يمدح بها أميرا •• ثم يقول نفس القصيدة فى خادم الأمير •• ويكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال •• ولكنهم وجدوا أن القرآن يخاطب المتعلم وغير المتعلم •• والعبد والسيد •• والرجل العادى والحاكم •• ومن هنا كانت المطابقة معجزة •• فقالوا ساحر •• فليأتوا بسحر مثله •• ثم هل للمسحور خيار أو ارادة مع الساحر •• اذا كان محمد عليه السلام قد سحر من آمن به •• فلماذا لم يسحركم أنتم •• ان بقاءكم على الكفر ومحاربة الدين دليل على أنه ليس ساحرا •• والا لو كان ساحرا لكان

قـد سحركم جميعا •• ولم يسلب بعض الناس ارادتهم ويترك البعض الآخر على ارادته ••

• •

هل فى القرآن تناقض ؟

س : من مزاعم المستشرقين أنهم يقولون ان فى القرآن آيتين متناقضـتين . كيف يقول :
« فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان »(1).
ويقول فى آية أخرى :
« وقفوهم انهم مسئولون » (2) ..
فى الآية الأولى هناك نفى للسـؤال ..
وفى الآية الثانية اثبات للسؤال .. مـا قول فضيلتكم ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

للرد على هـذه المزاعم نقول لهؤلاء المستشرقين : انكم تقولون ذلك لأنكم جهلتم ماذا يكون السؤال •• والسؤال نوعان •• نوع تسـأله لتعلم •• ونوع تسأله ليكون المسئول شاهدا على نفسه •• التلميذ حين يسأل أستاذه •• يسأله ليعلم •• ليعرف العـلم •• ولكن حين يسـأل الأستاذ تلميذه •• هل يسأله ليتعلم أو ليعلم •• لا •• فالأستاذ يعرف أضـعاف أضعاف تلميذه •• ولكنه يسأله ليكون التلميذ شهيدا على نفسه •• لا يستطيع أن يجادل •• أو يقول : لقـد ذاكرت وهو لم يقرأ حرفا •• الأسئلة فى الامتحانات مثلا لا تقوم وزارة التعليم بوضعها •• لأنها تجهل ما يعرفه الطلبة •• فتريد أن تستزيد منهم علما •• ولكن ليكون الطالب شاهدا على نفسه فلا يستطيع أن يجادل •• ورقة الاجابة موجودة وهى

---

(1) آية ٣٩ : سورة الرحمن .
(2) آية ٢٤ : سورة الصـافات .

شاهد على درجة الطالب •• ان كان ممتازا أو ضعيفا •• أو لا يعرف شيئا على الاطلاق ••

فالآية الكريمة •• « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان » (١) ••

تنفى السؤال للمعرفة •• والله أعلم بذنوبهم •• الله سبحانه وتعالى يعلم •• وبالتالى فهو غير محتاج •• لأن يسأل للعلم •• وغير محتاج لأن يعرف منهم •• لأنه أعلم منهم •• ومن هنا لا سؤال لأن السائل أعلم من المسئول •• فلا يكون السؤال للعلم •• ولذلك يقول الله تعالى : « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان » ••

أما فى الآية الثانية « وقفوهم انهم مسئولون » •• أى أنكم ستسألون لتقرروا الحقيقة والواقع فى الحساب •• لا لتقولوا شيئا لا يعلمه الله •• لتكونوا شهداء على أنفسكم •• وهذا ما تفسره الآيات التى قبلها •• والتى بعدها •• اذن فأين التعارض •• وأى تناقض هذا الذى زعمه المستشرقون فى القرآن •• فالله سبحانه وتعالى يتحدث عن الكافرين والمكذبين •• لذلك تقول السورة : « وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين • هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون •• احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم •• وقفوهم انهم مسئولون » (٢) ••

السؤال هنا ليس للعلم •• ولكن انهم مسئولون ليكونوا شهداء على أنفسهم •• هذا الذى كنتم به تكذبون •• هذا ما عبدتم من دون الله •• والآن جاء وقت الحساب •• لتكونوا شهداء على أنفسكم يوم القيامة •• أين ما كنتم تعبدون من دون الله •• يسألهم عما كانوا يعبدون من دون الله •• ثم يقول الله سبحانه وتعالى : « ما لكم لا تناصرون »(٣) ••

لماذا لا ينصركم أحد •• لماذا لا تنصركم الهتكم •• السؤال هنا ليس للعلم •• ولكن ليكونوا شهداء على أنفسهم ••

---

(١) آية ٣٩ سورة الرحمن .
(٢) الآيات من ٢٠ : ٢٤ سورة الصافات .
(٣) آية ٢٥ سورة الصافات .

القرآن رحمــة للعالمين

س : نريد من فضـيلتكم توضيح أن

القرآن نزل رحمة للعالمين .

ويجيب فضـيلة الامام :

القرآن نزل رحمة للعالمين أو للعالم أجمـع •• وهـذه احـدى معجزاته •• فقد كان الله سبحانه وتعالى يرسل الرسـل المختلفة الى المجتمعات المختلفة لتعالج الداءات وتهـدى الناس الى سبيل الله •• وكان لكل مجتمع داء يختص به دون سائر المجتمعات البشرية •• لذلك اقتضى الأمر أن يأتى رسول الله ليعالج داءات هـذا المجتمع •• بل ان الله سبحانه وتعالى أرسل أكثر من رسول فى وقت واحـد لمعالجة داءات مختلفة •• فابراهيم عليه السلام •• ولوط أرسـلا فى وقت واحـد •• لماذا ؟ لأن المجتمعات فى ذلك الوقت كانت مجتمعات منعزلة لا يعرف بعضـها عن بعض شـيئا •• وذلك بسبب سوء المواصـلات وعـدم وجود التقـدم العلمى الذى يتيح سرعة الاتصال بين هذه المجتمعات •• ان هـذه المجتمعات كانت تعيش وتفنى دون أن يدرى مجتمع منها عن الآخر شـيئا •• كما أن الداءات فى هـذه المجتمعات كانت مختلفة •• فمنهم من كان لا يوفى الكيل والميزان •• ومنهم من كان يعبد الأصـنام •• ومنهم من كان يفسد فى الأرض •• ولكن بعد أن تقـدم العلم أصـبح العالم كله مجتمعا واحـداً •• يحدث شىء فى أمريكا •• وبعد دقائق تجده فى مصر •• ويحدث شىء فى اليابان •• وبعد ساعات تجـده فى أوربا ••

اذن الاتصالات أصبحت سهلة وميسرة والعالم كله اقترب من أن يصبح وحـــده واحـــدة •• ومع تعدد الاتصالات وسهولتها توحدت الداءات •• فأصبح ما يشـــكو منه بلد تشكو منه معظم البلاد الأخرى •• فكان لابد من وحـــدة العلاج ••

فمثلا الدعاية للكفر والشيوعية داء استشرى فى كل أنحاء العالم •• ولم يترك دوله دون أخرى •• النظام المالى والربا تجـده فى الدنيا كلها •• أكل المـال بالباطل والسرقة داء استشرى فى معظم دول العالم •• اذن الداءات أصبحت واحـــدة •• وهـــذا يقتضى وحـــدة العلاج ومن هنا جاء الدين الاسلامى للعالمين •• أى للدنيا كلها •• لأن وحـــدة الداء تقتضى وحـــدة العلاج •• وهـــذا من معجزات القرآن الكريم •• فان الله قد وضع وحـــدة العلاج قبل أن تتحقق وحدة الداء فسبق بذلك علم البشر ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

القرآن الكريم منهج حياة

س : كيف نوضـــح للناس ان القرآن الكريم عالج جميع قضـــايا البشر على مدار القرون والأجيال ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

القرآن الكريم تعرض لقضـــايا الكون جميعها وأوجد لها العلاج •• وأوجـــد لها الشفاء والذى يدعيه البعض أن منهج الله لا يعالج قضـــايا العصر •• دليل على أنهم لم يدرسوا هـــذا المنهج •• ولم يتعمقوا فيه •• فما من قضـــية أساسية فى المجتمع الا ويعالجها القرآن الكريم •• ولكن هنا يقـــع بعض اللبس •• فقـــد يقول بعض الناس : ان القرآن مثـــلا

لا يعالج قضايا زيادة الانتاج الأرض أو الاختراعات الحديثة الى آخر هذا الكلام •• والذى يجب أن يعرفه الناس جميعا ان القرآن هو منهج عباده •• ولكنه حينما يأتى ليعالج •• لا يعالج الخصوصيات •• وانما يضع المبدأ •• فهو حين يطلب منا أن ننقب فى الأرض ونبحث عن آيات الله •• وأن نتعلم أمور الدنيا •• وأن نعلم وننتج ونعمر الأرض •• انما هو يطلب منا لو أتبعناه لاستطعنا أن نصل الى أكبر تقدم يمكن أن يحققه بشر •• اذن المبدأ موجود فى ضرورة البحث فى الكون ومواصلة البحث والدراسة ومن يبحث ويدرس فى قلبه ايمان بالله •• وشعور بعظمة الله وقدرته يستطيع أن يحقق الكثير •• والكثير جدا •• المبدأ هو أن نزرع ونعمر ونكتشف عن آيات الله فيها •• فاذا تقاعسنا عن هذا كله •• واذا لم نفعل ذلك •• فلا يمكن أن نستغرب •• أو أن نتعجب •• لأن غيرنا من الأمم قد تقدم علينا •• فنحن تركنا منهج الله فى العمل •• فلا بد أن يتركنا قانون الله فى النتيجة وهذا هو الجمال فى الحياة •• فلا يمكن أبدا أن يكون هناك جمال فى الحياة الا اذا كان الطالب المجد والطالب الذى لا يقرأ كتابا فى حياته كلاهما ينجح •• ولا يمكن أن يكون هناك جمال فى الحياة اذا كان الانسان الذى يحرث الأرض ويعتنى بها ويسقيها ويعالجها من الآفات •• والانسان الذى يترك الأرض ولا يعمل فيها شيئا بل يهملها تماما •• كلاهما يجنى نفس المحصول •• اذا حدث هذا فان الجمال فى الحياة يختفى ويصبح كل شىء قبيحا فلا تجد طالبا ينبغ •• ولا عالما يخترع •• ولا انسانا يضيف الى الحياة شيئا •• ولا مدينة تبنى ما دام من يعمل ومن لا يعمل سيحصلان على نفس النتيجة •• ويحققان نفس الشىء •• ولكن الجمال فى الحياة فى تناسب النتيجة مع العمل •• وعن هذا يتحدث القرآن فى الدنيا والآخرة ••

لقد أذهلت بلاغة القرآن عند نزوله العرب وهم أساتذة البلاغة فى ذلك الوقت •• وبهتوا لما فيه من اعجاز •• ومن بلاغة •• وقال بعض العرب فى ذلك الوقت ان أساتذة البلاغة قادرون على أن يأتوا بمثل هذا الأسلوب •• ولكنهم صرفوا من الله على أن يأتوا به •• وهذا القول

هو اثبات بأن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى •• فلو أنه ليس كلام الله لما صرف الله العرب عنه أن يأتوا بمثله •• وأثبتوا أن اعجاز القرآن الكريم موجود •• ولكنهم جعلوا هذا الاعجاز بالقدرة •• أى أن قدرة الله سبحانه وتعالى قد صرفتهم عن أن يأتوا بمثله •• وكان هدفهم أن ينفوا الاعجاز عن ذاتية القرآن •• فى أن بشرا لا يستطيع أن يأتى بمثله •• وبهذا النفى الذى أرادوه أعطوا القرآن معجزة أخرى وهى معجزة القدرة •• .

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

صنعة الله •• وصنعة البشر !!

س : هل القرآن تضمن حروفا والفاظا غير التى يستخدمها العرب . وكان هذا سرا من اسرار اعجازه ؟ او ان اعجازه ينطوى على اسرار اخرى ؟

ويجيب فضيلة الامام :

من معجزات القرآن استخدام نفس الحروف والألفاظ التى يستخدمها البشر فى أسلوب ومعان يعجز عنها البشر •• وهذا اعجاز وتحد •• لأنك تريد أن تدلل على مهارة الصانع فى أى شىء •• فأنت لا تأتى بمادة مختلفة •• ثم تقارن بين صانع وآخر •• أنت اذا أردت مثلا أن تعرف من هو أمهر الناس فى صناعة النسيج •• لا تأتى بخامة من حرير •• وخامة من قطن •• وخامة من خيش •• ثم تعطيها لثلاثة صناع وتقارن بين انتاجهم •• لأنك فى هذه الحالة لا تستطيع أبدا أن تقول ان هذه أحسن من هذه •• لأن نسيج الحرير لا بد أن يكون أحسن •• نظرا لأن الخامة التى صنع منها الثوب أفضل الخامات ••

ولكن المهارة تكون فى استخدام مادة واحدة •• نعطى الكل قطنـــا أو حريرا أو صـــوفا ولذلك تكون العناصر المكونة للشىء واحدة •• أو متساية •• فلا يكون لها دخل فى الجودة •• وتكون الجودة أو المهـــارة للصـــانع نفسه •• فأراد الله سبحانه وتعالى •• أن يثبت أولا أن القرآن لم يتميز ببلاغه الا لأن قائله هو الله سبحانه وتعالى •• مادته ليست من جنس أعلى من مـــادة البشر •• بل هى من جنس كلام البشر •• الحروف هى الحروف •• والكلمات التى تنطقون بها هى نفس الكلمات المستخدمة •• وجاء بكلمات الحروف كأسماء يستطيع أن ينطق بها الجاهل والمتعلم •• ومسميات يستطيع أن ينطق بهـــا المتعلم وحـــده •• ثم بعد ذلك قـــدم المعجزة وتحدى الحروف نفس الحروف •• والكلمات نفس الكلمات •• ولكن الذى أفحمهم هو الله سبحانه وتعالى •• فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله •• وهذا دليل على أن الصانع هو المختلف •• ومن هنا كان التحدى عظيما •• لأن الفارق هو بين قـــدرة الله سبحانه وتعالى •• وبين قدرة البشر ••

. . . .

. . . .

أميـــة الرســـول من دلائل اعجاز القرآن

س : لو لم يكن النبى اميـــا لاتهمـــه الكفار والمشركون بأن القرآن كلامه •• ومع ذلك عارضـــوه وهم يعلمون انه لا يقـــرأ ولا يكتب . فمـــاذا تقول فضـــيلتكم ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

انهم فى وقوفهم موقف المعارضة •• أثبتوا انهم فى داخل نفوسهم يعتقدون أن القرآن هو الحق •• لأنهم لم يستطيعوا أن يتحدوا اعجازه ••

الاعجاز أولا فى النبى المختار للدعوة •• والاعجاز ثانيا فى استخدام نفس الحروف والألفاظ التى يستخدمها البشر •• فبالنســبة للاعجاز الأول فالنبى ﷺ لم يقرأ ولم يكتب طول حياته •• ولم يتعلم القراءة والكتابة •• ولم يدر الأدب ولا الشعر ولا النثر •• ولا علم الكلام •• الى غــير ذلك •• ومع هــذا فقد جاء بكلام غاية فى الاعجاز •• كلام لا يستطيع أولئك الذين درسوا البلاغة وبرعوا فيها أن يأتوا به •• أو يأتوا بصورة من مثله •• بل الاعجاز يتجلى أكثر فى أن الله سبحانه وتعالى أثبت فى القرآن أن هــذا الكلام ليس كلام محمد عليه الصلاة والسلام •• بل هو كلام لا يمكن أن يأتى به أمى •• فالانسان الأمى قــد ينطق الكلمات وقد ينظم الشعر والنثر والسجع •• ولكنه لا يستطيع أبدا أن يأتى بالحروف التى تتكون منها الكلمات •• فاذا أنت ذهبت الى انسان لم يعرف فى حياته القراءة والكتابة •• وسألته ما هــذا •• يقول لك : هــذا كوب مثلا •• فاذا قلت له ما هى الحروف التى تتكون منها كلمة كوب لم يعرف لأنه لم يتعلم القراءة والكتابة •• واذا بالله سبحانه وتعالى يأتى بالحروف التى لا يعرف مسمياتها رجل أمى • ويجعل النبى ينطق بها ويجعلها فى القرآن فيقول : « ألف •• لام •• ميــم •• كاف •• هــاء •• ياء •• عين ــ صــاد » •• امعانا فى الاعجاز والتحــدى •• محمد نبى أمى لا يمكن أن يعرف أسماء هذه الحروف أبدا •• ولكنه جاء بأسماء هــذه الحروف اثباتا بأن هــذا ليس كلام محمد عليه الصــلاة والسلام •• لأنه لو كان كلام محمد وهو رجل لم يقرأ ولم يكتب فى حياته •• لكان من المستحيل أن يعرف أسماء الحروف التى لا يعرفها ولا يستطيع أن ينطق بهــا الا من تعلم القراءة والكتابة ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

إعجــاز القــرآن لا يتوقف

س : كيف نتوصل الى فهم ان أعجاز القرآن لا يتوقف فى أى عصر .. وكما تحــدى السابقين ، فهو يتحدى اللاحقين ؟

ضــيلة الامام :

كان القرآن قــد تحــدى الكفار فى عصر نزوله بأن انبأهم بما خل صدورهم •• وأنبأهم بمصائرهم •• فانه يتحدى الكفار ــذا الزمان •• فى هذا الوقت الذى سنعيش فيه •• بل ويستخدمهم ا ؟ •• فى اثبات قضــية الايمان •• تماما كما استخدمهم وقت ، اثبات قضــية الايمان •• أن هدف الكفار والمضلين عن سبيل انكار هــذا الدين وانكار وجود الله •• ولكن القرآن جاء وبعد ـر قرنا ليستخدم الكفار فى اثبات ان دين الله حق •• وان هذا و كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ •• وهــذا هو موضوعنا ول الله سبحانه وتعالى : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون »(١) ويقول : ن ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » (٢) ••

ون قــد أعطانى أن الانسان يعــلم ظاهرا من الحياة فى هــذه لكنه غافل عن أمر الآخرة •• أى أن مدى علم الانسان هو الحياة •• وأن العلم نوعان •• نوع مطروح لك لا يجــد نشاطك فيه د •• وبلا قيــود •• ولا حــدود •• ونوع ليس لك الحرية فى

) آية ٦ : سورة الروم .
) آية ٧ : سورة الروم .

البحث فيه لأنك لا تعلمه •• وهـذا النوع افعل كذا •• ولا تفعل كذا •• تقرب الى بكذ ا•• واترك كذا •• هـذه ليست اجتهاداتك أنت •• لأن المعبود هو الذي يقترح على العابد ما يعظمه به •• والنقاش فى شيء يجب أن يتم بين عقول متساوية أو متقاربة فى القـدرة •• ومن منا يملك عقلا يقترب من قـدرة الله تعالى •• لا أحـد •• اذن فنحن نأخـذ افعل ولا تفعل عن الله •• وما شرحته لنا السنة ••

أما نشاطات الحياة الأخرى •• وآيات الله فى الكون فالمطلوب أن أبحث فيها وأتأمل •• وأصـل الى حقائق أنتفع بها •• فاذا أردنا أن نحـدد هذه الموضوعات نجدها فى القرآن •• فى قوله تعالى :

« ألم تر أن الله أنزل من السماء مـاء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك » (١) •• وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى تكلم عن الجماد •• وتكلم عن النبـات •• وتكلم عن الحيوان والانسان •• ثم يقول سبحانه وتعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » (١) •• العلماء فى ماذا ؟ •• فيما يتعلق بخلق الله من الجماد والحيوان والنبات والانسان •• ولذلك جاء الله سبحانه وتعالى بالمتناقضات الموجودة فى النوع الواحد •• لو أنه جنس واحد لـمـا وجد فيه متناقضات •• انما قوله تعالى : « ثمرات مختلفا ألوانهـا » ••

كان يجب أن نلتفت اليها •• ولماذا اختلف ألوانها •• وما هى العلاقة بين الألوان والطبيعة •• مثلا حينما يتغـذى النبات وجد من الدراسة أنه يتغذى بواسطة خاصـية الأنابيب الشعرية •• وهنا نقف قليلا •• هل هذه الأنابيب الشعرية تميز •• هل تستطيع التمييز •• اذا جئنـا بحوض •• ووضـعنا فيه سائلا مذابا فيه أصناف مختلفة •• ثم جئنا بالأنابيب الشعرية نجد أن المـاء قد صعد فى مستوى أعلى من مستوى الاناء •• ولكن هل كل أنبوبة ميزت عنصرا أخـذته •• ام أن كل أنبوبة

(١) الاية ٢٧ ، ٢٨ : سورة فاطر .

أخــذت من جميع العناصر وهى مذابة •• لكن النبات ليس هكذا •• اننى أزرع الحنظل بجانب القصب •• فيخرج هذا حلوا وهــذا مرا •• هذا يأخــذ عناصره •• وهذا يأخذ عناصره من نفس التربة •• اذن هناك اختيار •• ومن هنا ظهر ما سمى بخاصــية الانتخاب •• الانتخاب معناه الاختيار بين بديلات •• أى أنك تترك هــذا وتأخذ هذا •• ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : « يسقى بماء واحــد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » (١) ••

لكن خاصــية الأنابيب الشعرية تتعامل مع السائل كله •• بلا تمييز •• ومن هنا نعرف أن الخاصــية شىء واختيار النبات للعناصر الغذائية التى يريدها أو يحتاج اليها شىء آخر ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

قصــة البقرة والعبرة منهــا

س : نود من فضــيلتكم القاء الضــوء على قصـــة البقرة التى أمر الله بنى اسرائيل بذبحها وظلوا يراوغون كعادة اليهود .. ثم ذبحوها .. وما العبرة المستفادة من ذلك ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

هــذه القصــة تبين جانبا من أخلاق اليهود وكيف يتلكأون فى تنفيذ أوامر الله ، وتلفت قوم موسى الى القضــية الأساسية التى يشكون فيها ، وهى اليوم الآخر وقــدرة الحق على البعث ••

---

(١) آية ١٤ : سورة الرعــد .

أما عن البقرة فقــد كان هناك رجل صالح من بنى اسرائيل يتحرى الدقة فى كسبه •• فلا يرضى الا بالحــلال من الكسب ولا يفعل الا الحلال من السلوك •• كان رجلا يبتغى وجه الله فى كل ما يفعل •• وعندما حضرته الوفاة كانت ثروته هى بقرة صغيرة وله ابن وزوجة ••

هنا قال الرجــل :

ــ اللهم انى استودعك هــذه ••

وكان دعاء الرجل يبغى به أن تكون البقرة الصــغيرة وديعة عنــد الحق ، وأن يكون عائدها كفيلا برعاية الزوجة والابن ••

ان الرجل المؤمن لم يأتمن أحــدا من قومــه لذلك اســتودع ربه ما يملك ••

لم يجد أمينا الا يد الله ••

وأطلق الرجل بقرته ترعى فى المراعى ••

وقبل أن يموت الرجل المؤمن قال لزوجته :

ــ أنا لم أجد يدا أئمن من يد ربى •• فاستودعته البقرة الصغيرة ••

وعندما سألته زوجته أين البقرة •• ؟

قال لها : لقد أطلقتها فى المراعى ••

وهكذا مات الرجــل ••

وكبر ابن الرجــل ••

فقالت له الأم : لقد ترك لك أبوك بقرة واستودعها عند خالق الكون •

فقال الابن لأمه :

ــ وأين أجد البقرة لأستردها •• ؟

قالت الأم :

ـ ألا تقول كأبيك •• لقد قال والدك •• لقد استودعت البقرة عند الله •• فلتقل أنت انى أتوكل على الله وأبحث عنها ••

وسمع الابن كلام أمــه ••

وذهب الى المراعى •• وسجد لله داعياً ••

ـ اللهم رب ابراهيم ويعقوب •• رد على ما استودعك أبى ••

واذا بالبقرة تأتى اليه طائعة •• وكانت هــذه البقرة تثير العجب من أمرها •• كانت قادرة على أن ترد يد كل انسان يقترب منها •

هــكذا أراد الله أن يوضــح بالبقرة يقينا ايمانيا جديدا •

لقد استودع الرجل المؤمن ثروته لله قبل أن يموت •

وتوكل الابن على الله وهو يسترد البقرة •

ورأى بعض من بنى اسرائيل الابن وهو يقود البقرة بعد أن سمعوا المواصفات التى أرادها الله فى البقرة المراد ذبحها •

وأراد هؤلاء القوم شراء البقرة من الابن •

قدموا له الدراهم •• رفض •

قدموا له الدنانير •• رفض •

سألوه عن الثمن الذى يطلب •

أجاب الابن :

ـ لن أبيعها قبل أن أستشير أمى •

وكان ذلك الابن بارا بأمه •

كان يقضى نهاره فى الاحتطاب • أى جمع الحطب • وكان يقســم ثمن ما يجمعه من الحطب الى ثلاثة أقسام :

قسم يأكل منــه •

وقسم يعطيه لأمه لترعى أمورها به •

وقسم ثالث يتصـــدق به •

وكان هـــذا الفتى يقسم ليله الى ثلاثة أقسام •

ثلث يكون فيه خاضـــعا لأوامر أمه راعيا لها ومنفذا لرغباتها •

وثلث يكون فيه عابدا لله متبتلا الى خالقه •

والثلث الأخير من الليل ينامه •

وذهب الابن البار الى أمه يستشيرها فى أمر بيع البقرة وقال لها :

لقـــد عرضوا ثمنا لها ثلاثة دنانير •

فقالت الأم :

ـ هذا المبلغ لا يساويها •• انها تساوى أكثر •

عاد البعض من قوم موسى يعرضون على الابن البار ستة دنانير ثمنا لهـــا •

وعاد الابن البار يستشير أمه •

قالت الأم :

ـ مازال ذلك الثمن أقل من قيمة البقرة •

وعاد قوم من بنى اسرائيل يطلبون شراء البقرة باثنى عشر دينارا •

لكن الابن رفض أن يبيع دون استشارة أمه • وقال لهم :

ـ والله لا أبيعها حتى لو كان وزنها ذهبا الا بعد مشورة أمى •

وأخيرا رضيت الأم أن يأخذوا البقرة بملء جلدها ذهبا •

هكذا بارك الله فيما استودعه العبد المؤمن •

بارك الله فى الابن •• فكان بارا بأمه •

بارك الله فى الزوجة فطلبت من الابن أن يتوكل على الله وهو يبحث عن البقرة ٠

بارك الله فى البقرة ذاتها ٠٠ فجعلها قادرة أن ترد أى يد الا يد صاحبها ٠٠

وأخيرا ٠٠

بارك الله للابن فى عمله الذى يرعى حق الله وحق الأمومة فيه وحق نفسه ٠٠ وفى ليله الذى قسمه بين رعاية الأم وعبادة الحق ورعاية جسده ٠٠

بارك الله فى كل ما ترك الرجل الصالح من بنى اسرائيل ٠

وخلق الله الظرف المناسب من جميع نواحيه ٠

جعل تلكؤ بنى اسرائيل فرصة لتحديد تلك البقرة بذاتها ٠

وجعل من ايمان العبد الصالح ووديعته فرصة ليلقن موسى درسا ايمانيا فى العقيدة ٠

ودفع بنو اسرائيل ثمن البقرة ملء جلدها ذهبا ٠

وكانوا يملكون من الذهب الكثير ٠٠ بعضه ضاع فى صناعة العجل الذى عبدوه بعد أن صنعه لهم السامرى ٠٠ وبعضه ضاع فى ثمن البقرة التى حددها لهم الحق ٠

كأن الحق يريد أن يهزهم ليتعرفوا على صحة التيقن من الايمان ٠

وجاء الأمر بأن يأخذوا جزءا من البقرة ليضربوا به القتيل الذى لم يتعرفوا على قاتله ٠٠ فتعود الحياة الى القتيل لينطق باسم قاتله ٠

وكان القتيل رجلا له بعض من مال وغير مزوج ولا وريث له الا ابن عمه ٠

وحرك الطمع ابن العم ٠

تحركت شهوة الارث عند ابن العم .

استدرج ابن العم القتيل بعيدا عن تجمع بنى اسرائيل . الى محلة بعيدة تضـــم عدد قليلا منهم .

وكان ابن العم القاتل يريد أن يلصـــق الجريمة بأهل المحلة ليرث القتيل ويأخذ الدية أيضا من أهل المحـــنة .

ازدوج الطمع فعماه .

وبالفعل قتل القاتل القتيل وطالب بالارث والدية .

لكن أهل المحلة نفوا أنهم قتلوا الرجـــل ..

أخـــذ كل واحد منهم ينفى عن نفسه الاتهام بأنه القاتل ولم يكن أحـــد منهم يعرف اللقاتل .

ولم يكن التشريع الذى نزل الى موسى يتضمن الحـــكم فى حالة مثل تلك التى حـــدثت .

ذلك أن التشريع لو كان يضم حالة من هـــذا اللون .. لسهل على موسى أن يحـــكم فيهـــا .

وكانت العادة فى مثل هذه الحالة أن يجمع كبير القوم خمسين رجلا من وجهاء المكان الذى وقعت به الحادثة ويقسمون بالله أنهم لا يعرفون من القاتل وأنهم لم يقتلوا الرجـــل .

وكان أهل المحلة التى عثر على جثـــة القتيل بها يقلون عن الخمسين .

وصـــار القرار أن يحلف أهل المحلة خمسين مرة .. على أنهم لم يقتلوا الرجل ولا يعرفون قاتله .. وذلك حتى يتحمل بيت المال الدية .

لكن الله يريد بكل تلك التفاصـــيل هـــدفا آخر ..

انه يرد على جحود بنى اسرائيل باليوم الآخر .

يأمر الحق بنى اسرائيل بأن يذبحوا بقرة وهم الذين قد عبدوا من قبل نوعا من الأبقار •

ويتلكأون •

ويهتدى واحد منهم الى الاستقامة وأن يستودع الله ما يملك فيخرج ابنه بارا •

وتحدث واقعة القتل •

وينفذ بعض من قوم موسى ما أمر الله به أن يفعل وهو ذبح البقرة •• ويجازى الله الابن البار ثمنها ذهبا •

ويأمر أن يضربوا القتيل ببعض من البقرة المذبوحة •

فتعود الى القتيل الحياة •• ليرشد عن قاتله •

ذلك هو القصص القرآنى •

ان القصص القرآنى لا يأتى ذكره لمجرد التسلية ولكن تنبع منه العظات والعبر •

تنبع منه الدساتير التى تحكم كل قضايا الحياة •

ان الحق يأمر بأن يذبحوا البقرة ويتأكدوا من نهايتها وأن يأخذوا جزءا منها بعد التأكد اليقينى من ذبحها •

هكذا يأمر الله أن يؤخذ جزء من حيوان مذبوح فارق الحياة •

ويضرب القوم بذلك الجزء من الحيوان الذى فارق الحياة فذلك القتيل الذى لا يعرفون قاتله •

هكذا يلفت الحق قوم موسى الى القضية الأساسية التى يشكون فيها •• وهى اليوم الآخر وقدرة الحق على البعث •

وهكذا يتأكد قول الحق بأنه المسبب للحياة والموجود لها •

ان جزءا من بقرة مذبوحة يأمر الحق أن يضرب به رجل قتيل فتدب فيه الحيــاة •

ان المسألة ليست أسباب حياة •

ولكنها قدرة قادر يقول للشيء كن فيكون ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

مــاذا تعنى كلمــة مصر فى القرآن

س : هل اسم مصر الوارد فى القرآن الكريم يعنى مصر التى نعيش فيها ، أو يعنى بلــدا آخر ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

يأتى اسم مصر أكثر من مــرة فى القرآن الكريم وهو ممنوع من الصرف ••

ونحن نعرف أن الشيء الذى يكون ممنوعا من الصرف مقصــود به تحــديد مكان يعرفه كل الناس •

واذا تم صرف اسم ذلك المكان فقــد يكون المقصود هو تحــديد بقعة أخرى ••

ونحن نعرف أن كلمة «مصر» تطلق على أى مكان له مفت وأمير وقاض أى مدينة متحضرة بالعمران ••

أن كلمة « مصر » مأخوذة من الاقتطاع •• لأنها مكان من العمران يقطع الأرض الخلاء ، وعادة ما يقع ذلك المكان بين فضــاءين فاذا كان

المقصـــود فى تلك الآية « مصر » البلد الذى نعيش فيه •• فان الحق تبارك وتعالى يعنى أن يعود قوم موسى الى مصر حيث سامهم آل فرعون سوء العذاب • ونحن نعرف أن مصر تقع بين الصحراء الشرقية والصحراء الغربية أى هى عمران بين فضاءين ••

وان كان المراد بهـــا أى « مصر » •• أى مدينة لها قاض وأمير ومفت وبها عمران متحضر •• فذلك مراد الله •• وبذلك يكون رحيل قوم موسى الى مدينة يجدون فيها ما سألوا عنه من طعام يختلف عن المـــن والسـلوى ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الجمعة والسبت •• والحكمة من ذكرهما فى القرآن

س : ورد اسما يومى الجمعة والسبت
فى القرآن الكريم •• فلماذا ذكرهما الله دون
باقى ايام الأســبوع ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

نحن نعرف أن أيام الأسبوع سبعة •• فيها الأحـد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس • ولنا أن نلحظ أن أسماء تلك الأيام الخمسة تبدأ من الأحـد وتنتهى بالخميس وتلك الأيام أخـذت أسماءها من الأعداد •• وبقى يومان همـا اللذان جاء ذكرهما فى كتــاب الرحمن •• الجمعـة والسبت •• هذان اليومان أخذا اسميهما من الحق الرحمن ••

ولنا أن نعرف أن الجمعة •• جاء من اليوم الجامع •• واليوم الذى يجتمع فيه للكون نظام ووجود منسجم فسماه الحق الرحمن الجمعة ••

ولذلك جعل الحق الرحمن منه عيدا ، والعيد هو اجتماع الكون فى ذلك اليوم فليجتمع أتباع المنهج الحق فى ذلك اليوم ..

ونعرف أنه فى يوم الجمعة تم اجتماع للنعمة التى وهبها الله للانسان فى ايجاد الكون . تلك النعمة التى تمت فى ذلك اليوم .

ولذلك فالمؤمنون بالله يجتمعون فى ذلك اليوم كأنه حفاوة باجتماع كل مدلولات كلمة « الكون » لهم ..

لكن ما السبت ؟ .. ولمـــاذا سمى بيوم السبت ؟

ان الحروف المكونة لذلك اليوم هى ال « ســين » وال « بــاء » وال « تاء » ومــادة تلك الحروف بترتيبها « سبت » تعنى لغويا معنى القطع والفراغ من الشىء ويقال فى اللغــة « سبت ــ يسبت ســبتا » وتفيد ؛ قطع عمله وسكن .

ونعرف ان الحق جل وعلا فرغ من خلق الكون يوم الجمعة واستوى العرش فى يوم السبت ..

ولنا أن نتفهم جيدا أن هناك فارقا بين ســكون الحق وســكون الخــلق ..

ان فراغ الحق من خلق الكون لا يعنى أن القوانين التى أرادها الله لتسيير حركة الكون هى التى تســير الكون .. لكن الحق خلق القوانين وظلت بيده أسباب القوانين يلفتنا لها من حين الى حين حتى لا تسرقنا الغفلة عن ذكره وهو الحق .

أما سكون البشر .. فيختلف ، ولذلك فالنوم يأخــذ اسما له من مادة « سبت » ونسميه « السبات » أى السكون عن الحركة .

ولقــد أراد بنو اسرائيل يوما للراحة ، فأعطاهم الله يوم السبت .

وكأى عطاء من الحق نعرف أنه ابتلاء •• أى امتحان •• فالنعمة بزيادتها أو نقصـــانها امتحان من الحق •• كما أوضحنا ذلك من قبل •• وقد أراد الله أن يختبر بنى اسرائيل فى يوم راحتهم الذى حـــدده لهم •• السبت وكانوا يسكنون فى ثغر من الثغور المطلة على البحر اسمه « أيلة » وكان عملهم هو صيد السمك •• وأراد الحق أن يختبر عطاءه لهم بأن يكون السبت هو راحتهم الذى لا يعملون فيه •• انما ينقطعون الى الفراغ والسكون •• ويكون الاختبار بأن تأتى حيتان ذلك البحر ظاهرة على سطح المـــاء بزعانفها وكأن الزعانف أشرعة ••

لقـــد وهبهم الحق يوما للراحة واختبر ايمانهم بأن يأتى السمك على سطح المـــاء الساكن رافعا زعانفه وكأنها أشرعة مراكب ••

وهم قوم مفتونون بالمـــادة •• لذلك زاغت منهم الأبصار على ذلك الرزق الذى يأتى اليهم يوم الراحة •

انهم لا يصبرون •• بعضهم امتثل لعطاء الله لهم يوم السبت كيوم سكون وراحة ، وبعضهم ضـــل ووقع فى المحظور •• فتنهم السمك عن الانقطاع الذى أرادوه لأنفسهم •• وخصوصا ان السمك لا يظهر بهـــذا القـــدر وبهذا الأسلوب فى بقية الأيام •• فماذا فعلوا ؟

صنعوا حياضا عميقة وأقاموا فيها وسائل تجـــذب السمك الى هـــذه الحياض وتمنعه من الخروج منها •• وذلك حتى يصطادوه يوم الأحد •• هكذا احتالوا •• وهكذا فسقوا وخرجوا عن التكليف الذى جاء اليهم بناء على طلبهم •• لقـــد طلبوا السبت كيوم للسكون •• فاذا بهم يحتالون ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

تحدى القرآن للمشركين

س : هل تتفضل فضيلتكم ببيان معنى

ان القرآن تحدى العرب وغير العرب وقهرهم .

ويجيب فضيلة الامام :

الأمثلة كثيرة .. والمجال لا يتسع لها كلها .. ولكنى سأحاول أن أبين عددا منها فيما يختص بالاعجاز فى عصر القرآن لغير العرب .. فقد كانت هناك أمتان كبيرتان .. امبراطوريتان بجانب الجزيرة العربية .. هما الروم والفرس .. الروم أمة مؤمنة .. أهل كتاب .. ولو انهم لا يصدقون برسالة محمد الا أن هناك عندهم ايمانا بوجود الله .. والقيم السماوية .. والفرس كانوا أهل كفر والحاد فى ذلك الوقت .. لا يؤمنون بأى دين من الأديان .. اذن فأيهما أقرب الى قلب المؤمنين .. الروم باعتبارهم أهل كتاب .. وأيهما أقرب الى قلب الملحدين والكفار .. الفرس باعتبارهم مشركين وكفره .. قامت الحرب بين الدولتين .. فهزم الروم وانتصر الفرس .. وهنا فرح المشركون لأن الكفر قد انتصر .. وحزن المؤمنون .. لأن نوعا من الايمان قد انهزم .. هنا يتدخل الله سبحانه وتعالى ليزيل عن المؤمنين هذا الحزن .. فيقول فى كلام محفوظ متعبد بتلاوته لن يجرؤ ولن يستطيع أحد أن يغير فيه يقول : « آلم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » (١) ..

---

(١) الآيات من ١ : ٥ من سورة الروم .

ثم يمضى القرآن ليمعن فى التحــدى ••

« وعــد الله لا يخلف الله وعــده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ••

ما هــذا ؟ •• أيستطيع محمد ﷺ أن يتنبأ بنتيجة معركة ستحدث بين الروم والفرس بعد بضــع سنين •• هل يستطيع قائد أن يتنبأ بمصير معركة عسكرية بعد ساعة واحــدة من قيامها ؟ •• فما بالك أن ذلك يأتى ويقول انه بعد بضع سنين ستحدث معركة بين الفرس والروم وينتصر فيها الروم هل آمن محمد ﷺ على نفسه على أن يعيش بضع سنين ليشهد هذه المعركة •• ولقد وصــل الأمر بأبى بكر رضى الله عنه •• أنه راهن على صــحة ما جاء به القرآن •• اذن فقــد أصبحت قضية ايمانية كبرى •• هــذا هو القرآن •• كلام الله •• وأساس الايمان كله •• يأتى ويخبر بحقيقة أرضــية قريبة ستحدث لغير العرب •• ويقول الكفار ان القرآن كاذب •• ويقول المؤمنون ان هــذا صدق •• ويحدث رهان بين الاثنين ••

ماذا كان يمــكن أن يحــدث لو أنه لم تحــدث معركة بين الروم والفرس •• أو لو أنه حــدثت معركة وهزم فيها الروم أكان بعد ذلك يصدق أى انسان القرآن أو يؤمن بالدين الجــديد •• ثم اذا كان القرآن من عند محمد فما الذى يجعله يدخل فى قضــية غيبية كهذه •• لم يطلب منه أحــد الدخول فيها •• أيضيع الدين من أجل مخاطرة لم يطلبها أحد •• ولم يتحــده فيها انسان •• ولكن القائل هو الله •• والفاعل هو الله •• ومن هنا كان هــذا الأمر الذى نزل فى القرآن يقينا سيحدث •• لأن قائله ليس عنده حجاب الزمان وحجاب المكان •• ولا أى حجاب وهو الذى يقول ما يفعل •• ومن هنا حــدثت الحرب •• وانتصر الروم على الفرس فعــلا كما تنبأ القرآن ••

وهــكذا تحــدى القرآن الكفار وغير المسلمين فى وقت نزوله •• أى أنه لم يتحــد العرب وحدهم •• بل تحــدى الكفار والمؤمنين من غير

العرب •• بأن أنبأهم بما سيحدث لهم قبل أن يحـدث بسبع أو ثمانى سنوات •• تحداهم بهذا علهم يؤمنون ••

اذا انتهينا الى هـذا نكون قـد أثبتنا ان القرآن تحـدى العرب وغير العرب فى وقت نزوله •• ولكننا قلنا أن القرآن ليس له زمان •• وليس له مكان •• وأنه سيظل حتى قيام الساعة •• فكيف يمكن أن يتحـدى الأجيال القادمة ؟ •• لابد أن يكون للقرآن معجزة دائمة أن يعطى عطاء لكل جيل لم يعطه للأجيال السابقة ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

أطـوار خلق الانسـان

س : لقد ذكر القرآن ان الله خلقنا من تراب .. من طين .. من حمأ مسنون .. من صلصال كالفخار .. ثم نفخ فينا من روحه .. نرجـو أن توضـح لنا فضيلتكم هـذا الأمر .

ويجيب فضـيلة الامام :

اذا أخـذنا التراب •• ثم أضـفنا اليه المـاء يصبح طينا •• ثم يترك لتتفاعل عناصره فيصبح حمأ مسنونا •• كالذى يستخدمه البشر فى صناعاتهم •• ثم يجفف فيصبح صلصالا •• هـذه أطوار خلق الجسد البشرى •• والخلق من الطين •• من الأرض ••

فاذا جئنا للواقع •• فلنسأل أنفسنا •• الانسان مقومات حياته من أين •• من الأرض •• فقـد حلل العلماء جسد الانسان فوجدوه مكونا من ١٦ عنصرا •• أولها الأكسجين •• وآخرها المنجنيز •• والقشرة الأرضية

الخصـــبة مكونة من نفس العناصر •• اذن فعناصر الطين الخصب هى نفس عناصر الجسم البشرى الذى خلق منه •• هــذا أول اعجاز •• وهذه تجربة معملية لم يكن هدفها اثبات صــحة القرآن أو عدم صحته •• ولكنها كانت بحثا من أجل العلم الأرضى •• ولقد جعل الله سبحانه وتعالى من الموت دليلا على قضــية الخلق •• فالموت نقض الحياة •• أى أن الحياة موجودة •• وأنا أنقضــها بالموت •• ونقض كل شىء يأتى على عكس بنائه •• فاذا أردنا أن نبنى عمارة نبدأ بالدور الأول •• واذا أردنا نهدمها نبدأ بالدور الأخير •• اذن وصلت الى مكان وأردت أن أعود •• أبدأ من آخر نقطة وصــلت اليها انها تمثل أول خطوة فى العودة •• ونحن لم نعلم عن خلق الله شيئا •• لأننا لم نكن موجودين ساعة الخلق •• ولكننا نشهد الموت كل يوم •• والموت نقض الحياة •• اذن هو يحــدث على عكسها •• أول شىء يحــدث فى الانسان عند الموت •• أن الروح تخرج •• وهى آخر ما دخل فيه •• أول شىء خروج الروح •• اذن آخر شىء دخل فى الجسم هو الروح •• ثم تبدأ مراحل عكس عملية الخلق •• يتصــلب الجسد •• هــذا هو الصلصال •• ثم يتعفن فيصبح رمــة •• هــذا هو الحمأ المسنون •• ثم يتبخر الماء من الجسد ويصبح الطين ترابا •• ويعود الأرض •• اذن مراحل الافناء التى أراها وأشهدها كل يوم عكس مراحل الخلق •• فهناك الصدق فى مــادة الخلق •• والصدق فى كيفية الخلق •• كما هو واضــح أمامى من قضــية نقض الحياة •• وهو الموت ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

من نبوءات القرآن فى عصر الرســول

س : هل تنبأ القرآن بأحداث معاصرة للرســول .. كما تنبأ بأحــداث جاءت بعد ذلك بقرون ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

نعم . تنبأ بأن الوليد بن المغيرة العدو الألد للاسلام .. والمشهور بكبريائه ومكابرته وعناده بأنه سيقتل بضربة على أنفه .. ويحدد القرآن موقع الضربة فيقول : « سنسمه على الخرطوم » (١) .. وبعد ذلك يأتى فى بدر فتراه قــد وسم على خرطومه .. أى ضرب على أنفه .. من الذى يستطيع أن يحــدد موقع الضربة ومكانها ؟ .. من الذى يستطيع أن يجزم .. مــاذا سيحدث بعد ساعة واحــدة ؟ ..

نأتى بعد ذلك الى آية أخرى .. الرسول عليه الصــلاة والسلام يأتى فيقرأ .. « تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب .. سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب .. فى جيــدها حبل من مســد » (٢) ..

هــذا قرآن .. وفيمن .. فى عم الرسول .. وفيمن .. فى عــدو الاسلام .. ألم يكن أبو لهب يستطيع أن يحارب الاسلام بهذه الآية ؟ .. ألم يكن يستطيع أن يستخدمها كسلاح ضــد القرآن ؟ ضد هذا الدين .. قالت له الآية .. يا أبا لهب أنت ستموت كافرا .. ستموت مشركا ..

---

(١) آية ١ : سورة

(٢) آية ١ : ٥ سورة المســد .

وستعذب فى النار •• وكان يكفى أن يذهب أبو لهب الى أى جماعة من المسلمين ويقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله •• يقولها نفاقا •• ويقولها رياء •• يقولها ليهـــدم بها الاسلام •• لا ليدخل فى الاسلام •• يقولها ثم يقف وسط القوم يقول : ان محمدا قد أنبأكم اننى سأموت كافرا •• وقال أن هـــذا كلام مبلغ له من الله •• وأنا أعلن اسلامى لأثبت لكم أن محمدا كاذب •• لو كان أبو لهب يملك ذره واحدة من الذكاء لفعل هـــذا •• ولكن حتى هـــذا التفكير لم يجرؤ عقل أبى لهب على الوصـــول اليه •• بل بقى كافرا مشركا •• مات وهو كافر •• ولم يكن التنبوء بأن أبا لهب سيموت كافرا أمرا ممكنا •• لأن كثيرا من المشركين اهتدوا الى الاسلام كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وغيرهم •• كانوا مشركين وأسلموا •• فكيف أمكن التنبؤ بأن أبا لهب بالذات لن يسلم ولو نفاقا •• وسيموت وهو كافر •• المعجزة هنا أن القرآن قـــد أخبر بما سيقع من عـــدو وتحداه فى أمر اختيارى كان من الممكن أن يقوله •• ولكن الذى قال هـــذا القرآن يعلم أنه لن يأتى الى عقـــل أبى لهب تفكير يكذب به القرآن •• هل هناك اعجاز أكثر من هذا ؟ ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

بلاغـــة القـــرآن

س : من اسس البلاغة ان يكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال .. فما هى بلاغة القرآن ، كما تراها فضـــيلتكم ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

اذا كان أول شروط البلاغة هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال •• فاننا نجـــد أن القرآن فى هـــذه الناحية قد تخطى كل شروط البلاغة فى أنه مطابق

لكل أحوال البشر على اختلاف ظروفهم .. ولذلك تحير الكفار فى هــذا الاعجاز فى مخاطبة البشر جميعا .. وفى هــذا الاعجاز الذى تهتز له قلوب كل من يسمعه ويفهمه .. فقالوا ساحر .. سحر الناس بكلامه .. لأنه لا يمكن لبشر عادى أيا كان أن يأتى بكلام يطابق كل الأحــوال .. ولو أخــذنا أبلغ بلغاء العصر .. وقلت له أنظم قصــيدة .. أو اعــد كلاما لتلقيه أمام الناس .. فهو لا يستطيع أن يعــد كلاما يقوله أمام مجموعة من المتبحرين فى العلم .. وفى نفس الوقت يقوله أمام مجموعة من غير المتعلمين .. ويكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال .. ولا أن يعد قصــيدة يمدح بها أميرا .. ثم يقول نفس القصــيدة فى خادم الأمير .. ويكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال .. ولكنهم وجــدوا أن القرآن يخاطب المتعلم وغير .. والعبد والسيد .. والرجل العادى والحاكم .. ومن هنا كانت المطابقة معجزة .. فقالوا ساحر .. فليأتوا بسحر مثله .. ثم هل للمسحور خيارا أو ارادة مع الساحر .. اذا كان محمد عليه السلام قــد سحر من آمن به .. فلماذا لم يسحركم أنتم .. ان بقاءكم على الكفــر ومحاربة الدين دليل على أنه ليس ساحرا .. والا لو كان ساحرا لكان قــد سحركم جميعا .. ولم يسلب بعض الناس ارادتهم ويترك البعض الآخر على ارادته ..

ان اعجاز القرآن يأتى فى أنه يحيط بالحالات النفســية للمخاطبين جميعا .. الغنى منهم والفقير .. التعيس منهم والسعيد .. الخادم منهم والسيد .. أنه يخاطبهم جميعا .. ويخاطبهم فى حالاتهم النفسية كلها .. فالانسان الغاضب اذا سمع القرآن هدأت نفسه .. والانسان السعيد اذا سمع القرآن اهتز فى داخل نفسه وزادت سعادته .. والأمير .. والخادم .. والمثقف .. وغير المتعلم .. وهؤلاء جميعا الذين لا يمكن أن يجتمعوا على أى مستوى .. ولا تتوحد عقلياتهم .. بحيث يكلمهم متحدث واحد .. وفى نفس الموضــوع فيفهمونه .. تراهم فى الصــلاة .. وقد اجتمعوا

فى المسجد ••وجلسوا معـا •• ويتلى القرآن فيهز قلوبهم جميعـا •• رغم اختلاف الثقافة والبيئة والحالة النفسية •• والحالة الاجتماعية •• وكل شىء اختلافا بينا •• ومن هنا كان الاعجاز الأول فى بلاغة القرآن •• أنه يحيط بعلم حالات أفراد متعددين من أجناس مختلفة •• وشـعوب مختلفة •• لم يخاطبهم بما يهز وجـدانهم ومشـاعرهم •• ويؤثر فى عواطفهم •• فاذا سألت أحـدهم ما الذى أعجبك فى القرآن •• فان غالبا لا يستطيع أن يعطيك جوابا شافيا •• وانما سيعطيك كل واحـد منهم جوابا مختلفا •• وذلك يدل على أن الاعجاز واصـل الى قلبه •• متغلغل فى نفسه •• بما لا يستطيع هو أن يصفه الوصف الكامل ••

القرآن نظـم فريد •• لا تستطيع أن تقول أنه نثرا ولا شـعر ولا سجع •• وانما هو كلام فريد يتناسب مع قول القائل سبحانه وتعالى •• اذن فبلاغة القرآن فى مطابقته للحال •• حال جميع المخاطبين •• وبلاغته فى الانتقال من الشعر الى النثر •• ومن النثر الى الشعر دون أن تحس •• وبلاغته فى تحريك النفس البشرية •• كل نفس بشرية •• وبلاغته فى أن الله تحـدى أساطيره البلاغة •• بل تحـدى الانس والجن فى أن يأتوا بسـورة من مثله •• فعجزوا وأمام هـذا العجز لم يستطيعوا المواجهة التى يريدون أن يقوموا بها ضد الدين الجـديد •• لم يستطيعوا أن يحولوا هـذه المواجهة الى ذات المعجزة وهى القرآن الكريم •• لأن التحدى كان أقوىٰ منهم جميعا •• فاذا بهم يصبون ذلك الى من جاءت على يديه المعجزة وهو محمد ﷺ قالوا : « لولا أنزل هـذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ••

وهنا مربط الفرس •• الحقـد والغيرة لم يستطيعا أن يواجهـا القرآن •• فقالوا لمـاذا اختار الله محمداً لينزل عليه القرآن •• كأنما آفة القرآن أنه نزل على محمد عليه السلام •• وليست آفته أنه صراع بين حق ينادى به القرآن •• وباطل هم مقيمون عليه ••

تحقيق وعـد الله بحفظ القـرآن

س : لقـد وعد الله بحفظ القرآن الذى انزله .. كيف تم تحقيق هـذا الوعد ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان غفلتنا عن تعاليم القرآن كسلوك فى الحياة لا تتمشى مع ازدياد الحفاظ على القرآن الكريم •• أحيانا تجـد غير المسلم يقتنى أكبر عدد من المصاحف •• ومن هنا فان الله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنـا أن الذى يحفظ القرآن هو الله •• وأنه كلما نقص خط العمل بالقرآن ازداد خط الحفاظ عليه ، لأن العباد هم المكلفون بالعمل •• ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذى يحفظه ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

أكثر من حكمة وراء العثور على أهل الكهف

س : نريد أن نتعرف من فضيلتكم الى الحكمة وراء العثور على اهل الكهف بعد أن ناموا أكثر من ثلثمائة سنة ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

كان العثور عليهم له أكثر من حـكمة •• فأولا تحولت البلدة الكافرة التى كانت تعبد الأوثان الى بلدة مؤمنة تعبد الله سبحانه وتعالى •• فى هذه

السنوات الطوال التى مرت •• تغـير الحال تمـاما •• وانتهى موكب الكفر •• وزال من البلدة •• وانتشر موكب الايمان •• وكان فى ذلك حكمة فى أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلمس هؤلاء الفتية كيف انتصر موكب الايمان •• وان الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينصر دينه •• وأن هذا الذى تبدل وتغير •• انما تم وهم نائمون فى الكهف •• وذلك حتى يعلموا أن قـدرة الله فوق كل قـدرة •• وأنه اذا كان بعض الناس قـد وفقهم الله الى اختيار طريق الايمان •• فان ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يجزيهم بالجنة •• ويريد أن يمتعهم بقدراته فى الآخرة •• وليس ذلك لأن الله محتاج الى خلقه لينشر دينه •• أو ليعلى كلمته •• ولكنه غنى بقدرته عن ذلك كله •• وذلك حتى نعرف جميعا •• اننا اذا أخـذنا طريق الايمان •• فان ذلك يكون رحمة من الله بنا •• ورضاً من الله عنا •• ولا يكون حاجة من الله الينـا ••

وهكذا رأى الفتية المؤمنون •• وشهدوا موكب الايمان •• وعرفوا أن هـدى الله لهم كان من رحمته بهم •• ولم يكن عن حاجة لأحـد ••

وحـكمة أخرى •• انهم شهدوا بأنفسهم البعث •• ورأوا كيف أنامهم الله هـذه السنوات الطويلة •• فلم يحسوا الا أنهم قد قضوا يوما أو بعض يوم •• وأن الله سبحانه وتعالى الذى بعثهم فى هـذه الدنيا قادر على أن يبعثهم فى الآخرة •• ويستيقنوا برؤيا اليقين بعـد أن آمنوا ايمان اليقين •• بأن الساعة قادمة •• وبأن ما آمنوا به هو الحق •• ويعـرفوا انهم اختاروا طـريق الحـق •• وأنهم فازوا فوزا عظيمـا ••

والحكمة الثالثة •• ليستيقن أهل القرية التى كانت على الكفر •• ثم بدلهم الله الى الايمان •• ليستيقن هؤلاء الذين جاءوا ونشروا الايمان بعد الكفر •• بالبعث وبالآخرة •• وبقدرة الله سبحانه وتعالى على بعثهم

يوم القيامة •• ويتحول الايمان بالغيب عندهم الى رؤيا يقينية شهدوها بأعينهم •• وذلك حتى يثبت ايمانهم •• وجزاء لهم على أنهم جاءوا ليبدلوا دولة الكفر الى دولة ايمان •• وليعبدوا الله وحـــده •• بعد أن كان من قبلهم مشركون ؟

• • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

أكل آدم من الشجرة •• أول مخالفة بشرية

س : كيف استطاع ابليس ان يوسوس لآدم فى الجنــة حتى جعــله يأكل من الشجرة المحرمة عليــه ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الاختبار الأول مع آدم عليه السلام حيث أعطاه الله كل النعم •• وحرم عليه شجرة واحــدة فى الجنة التى يعيش فيها •• واستطاع الشيطان أن يوقع آدم فى أول مخالفة بشرية •• أو أول معصــية بشرية •• بعــد أن استخدم الغفلة والاغراء والطمع البشرى •• ومع أن آدم يعرف أن ابليس عــدو له •• وأنه رفض الخضــوع لأمر الله بالسجود لآدم •• الا أنه لم يفطن الى هــذا كله •• بل أنه لم يفطن الى أن ابليس قــد وعــد بما لا يملكه •• وبما لا يستطيع أن يعطيه فقال •• « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » ••

وهكذا عرض ابليس على آدم الخلود •• بينما ابليس نفسه لا يملك أن يعطى من ذاته الخــلود •• بل أنه طلب الى الله أن يبقيه الى يوم القيامة •• فقال : « ربى انظرنى الى يوم يبعثون » ••

ولو كان ابليس يملك الخلود لنفسه وهو العاصى الذى رد الأمر على الله •• لكان قــد منحه لذاته •• ولم يطلب من الله أن يبقيه الى يوم البعث •• ولكن ابليس لا يملك هــذا •• ولا يستطيع أن يهب لنفســه هــذا الملك •• وكل ما يملكه ابليس هو الغرور •• وأن يمنى الناس كذبا حتى يوقعهم فى المعــاصى •• ثم بعــد ذلك يهــرب •• ويتركهم الى مصــيرهم ••

اذن ابليس لا يملك شيئا من كل ما يزينه للبشر •• وان كان يستغل الغرور البشرى •• والطمع البشرى •• والأمانى الكاذبة ليدفع الناس الى المعاصى •• ولكن آدم لم يفطن لهذا كله •• وكل ما جعله يتبع ابليس هو زخرف من القول •• صور له أمانى لن تتحق على أنها ممكنة التحقيق •• وكانت الغفلة •• وكان الوقوع فى المعصــية ••

وأمام ضــعف آدم ، شرع الله التوبة والمغفرة •• والتجاوز عن الذنوب •• لأن الانسان خلق ضعيفا •• تغريه الدنيا بمادياتها •• ويغريه الجزاء العاجل عما ينتظره ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

العبرة من قصــة قارون

س : ما هى العبرة التى نستخلصها من

قصــة قارون ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

العبرة ان قارون نسب الفضــل لنفسه •• أو للأسباب التى أعطته •• ناسيا قــدرة الله سبحانه وتعالى •• وفضــله فى الرزق •• وفى فتح

أبواب الرزق •• وفى كل النعم •• وما دام قــد نسب الفضل الى نفسه •• فان الله اما أن يبقى له النعمة ليزداد كفرا •• واما أن يذهب بها ليريه أنه لا يقــدر على شيء •• وأن الفضــل لله سبحانه وتعالى •• وهكذا أراد الله أن يعطينا بمثل محسوس •• نحسه ونراه •• انكار الفضل لله فى النعمة •• وعــدم نسبها الى المنعم وهو الله سبحانه وتعالى •• والله أراد بذلك أن يحــذر كل مؤمن من أن ينسب الفضــل لغير الله •• أو أن يشرك مع الله أحدا فى نعمه•• وانما عليه دائما أن يقول باسم الله ما شاء الله حق النعمة ويبارك الله فيهــا ••

• • • • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • • • •

التوسل بالرسول وأهل بيتــه

س : هل التوسل الى الله بالرسول كان وقفا على الرسول فقط . أم امتد الى اقاربه . وما الدليــل على ذلك كمــا ترى فضــيلتكم ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

حين شرع لنا الحق دعاء الاستسقاء نرى فى تاريخ الاســلام •• ضراعة سيدنا عمر رضى الله عنه حين اشتد الجفاف وخرج فى صــلاة الاستسقاء ورفع يديه الى السماء وقال :

ــ كنا نتوسل اليك برسول الله يارب لتسقينا •• ولكن رسول الله قــد انتقل الى رفقتك فبمن نتوسل ؟ •• اننا نتوسل اليك يارب بعم نبيك العباس ••

ومن هـــذا القول نفهم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنـــه يقول ضراعة للحق •• « اننا نحتاج الى المـــاء ومن المحتاجين عم نبيك ﷺ فأكرمنا من أجل المحتاجين منـــا » ••

لم تكن الوسيلة وقفا على رسول الله فقط :

وقـــد حاول بعض الناس أن يأخـــذوا من ضراعة عمر بن الخطاب حجة : على أن رسول الله قـــد مات ولا يجوز الاستعانة أو التوسل بميت ••

ولهؤلاء نقول :

صدقتم •• أن عمر بن الخطاب لم يتوسل ضراعة الى الله برسوله •• ولكن بعم الرسول الكريم •• وكأن الوسيلة لم تقف عند رسول الله فقط ولكن امتدت الى آل رسول الله ﷺ •• صحيح ان الرسول قـــد انتقل الى الرفيق الأعلى •• وأن عمه العباس كان حيا وقت ضراعة سيدنا عمر ••

وصحيح أن عمر بن الخطاب توسل بعم الرسول ضراعة الى الله ••

وهكذا أثبت عمر بن الخطاب أن التوسل جائز بمن ينتســـب الى رســـول الله ان كان حيا •

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

كيف استعد موسى لتلقى منهج الله

س : كيف تلقى موسى عليه الســـلام المنهج من الله وهو صائم ؟ . وماذا فعـــل قومه حين ذهب لتلقى منهج الله ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

لقد صام موسى ثلاثين ليلة استعدادا لأن يتلقى عن ربه المنهج الحق •

ولكن موسى ببشريته اشـــتاق أن يلقى الله ورائحة فمه طيبة •• ذلك ان الصـــيام يجعل رائحة الفم من الناحية البشرية غير مقبول •

ان موسى ببشريته قد ظن أن الأحوال المتغيرة التى تأتى وتحدث من البشر وعلى البشر يتأثر بها الحق سبحانه وتعالى .

لم يكن موسى عليه السلام فى حدود بشريته يعلم أن أغيار البشر لها مقاييس تختلف عن مقاييس الحق جل وعلا .

ان الطعم المتغير فى الفم بالصيام ، قد يكون كريه الرائحة عندما يتكلم انسان مع انسان .. أو عندما يقترب انسان من انسان .

ولكن موسى كأى صائم قد أمسك عن الطعام فى طاعة لله . ويذهب الى ميقات ربه بخلوف فمه فيستقبله الحق استقبالا آخر ..

يستقبله الحق كأنه ريح المسك .

ولنا فى قول رسول الله ﷺ عن خلوف فم الصائم المعنى والايضاح :

« لخلوف فم الصائم لأطيب عند الله من ريح المسك » .

كأن الحق سبحانه وتعالى قد أراد لموسى أن يجمع بين الميزتين .

الميزة الأولى : أن يتلقى ما وعده الله به من المنهج وهو التوراة .

والميزة الثانية : أن يلقى موسى ربه وفى فمه خلوف الصيام فيكون عند ربه أطيب من ريح المسك .

ويمد موسى ميعاد الصيام عشرة أيام أخرى ليستبقى خلوفها فى فمه .

ويتلقى موسى المنهج عن الله .

هكذا كان وعد الله لموسى .. وكان تكريمه له بأن كلمة تكليما ..

وعندما ذهب موسى الى وعد الله ليتلقى التكليف الايمانى .. ماذا فعل قوم موسى ؟

لقـــد اتخـــذوا العجل إلهـــا ••

عجلا صـــنعه السامرى لهم من الحلى التى اغتصـــبوها من آل فرعون وكما جاءت من حرام ذهبت الى حرام •

ولان الله يريد أن يثبت للناس أن الايمان اختيار •• لذلك كان موسى السامرى الذى رباه جبريل عليه السلام كافرا •• وكان موسى الذى رباه فرعون مؤمنـــا ••

لذلك صـــنع السامرى العجل •• فاتخذه قوم موسى إلها ••

واتخاذهم لهذا العجل إلها هو معصـــية يظلمون بها أنفسهم •• انهم لم ينتظروا عودة موسى من موعده •• انما سارعوا الى عبادة عجل صنعه لهم موسى السامرى ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الحكمة فى عدم ايمان قريش فى بدء الدعوة

س : ما راى فضـــيلتكم فى عدم ايمان قريش فى بدء الدعـــوة .. ولمـــاذا لجـــوا فى العنـــاد ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

كانت هناك حـــكمة اذن وراء عـــدم ايمان سادة قريش بالاسلام فور الدعوة اليه •• وذلك حتى لا يقال عن دين الله الاسلام انه جاء فى قوم أقوياء استغلوا ضعفاء • وأجبروهم على الايمان •

كانت هناك حـكمة أخرى من أن تكون أذن سادة قريش هى أول أذن تسمع بالدعوة للاسلام •• لأن سيادة مكة على الجزيرة العربية انما مصدرها أن هـذه السيادة ذات أصـل ايمانى ••

فلماذا لا تعود سيادة مكه الى منبعها الأصـيل •• منبع الايمان ••

ولعل ارادة الحق قـد شاءت ألا يؤمن السـادة أولا •• بل آمن الضـعفاء •• برسالة رسول الله •• وتعـذب الضعفاء بالدعوة الى الله • وخاضـوا المعركة مع الكفر وعانوا من البلاء والكرب العظيم فى مكة •• وذلك حتى يتربى المؤمنون برسالة رسول الله التربية الايمانية القوية وأن يتحملوا كل مشقات العنف بأعنف قوتها •• وأفتك حيلها وأشرس أدواتها •

ولقـد صبر المؤمنون الأوائل وصمدوا •• وبذلك أصبحوا هم الأوائل فى الاسلام وهم الأوائل فى شرف الدعوة الى منطق الله ••

ولم يمكن النصر للاسلام فى مكة فى بداية الدعوة ••

كانت الصيحة الايمانية من مكة •• لكن الانطلاقة الايمانية كانت فى المدينـة •• لـماذا •• ؟

ان لذلك الأمر حـكمة أيضا •• فلو أن الانطلاقة •• الايمانية قـد قامت فى مكة •• ولو أن دولة الاسلام •• أسست فى مكة •• فقـد يقول قـائل :

— ان قريشا قوم من السادة •• وهم ألفوا السيادة •• فتعصـبوا لواحـد منهم ليسودوا به الدنيا •• كما سادوا الجزيرة العربية ••

ومادام الرسول قـد أرسله الله لكل العالمين فلماذا لا تسـود به قريش كل العالمين ••

لذلك شاء الله ألا يكون انتصـــار الاسلام فى مكة •• حتى لا يقال ان قوما تعصبوا لواحـــد منهم ليسودوا العالم لأنهم ألفوا الســـيادة فى الجزيرة •

لقـــد شاءت ارادة الرحمن ألا يكون الايمان برسالة رســـول الله مؤسسا أو قائما على عصـــبية قبلية أو عرقية •• انما كان الايمان برسالة الله قائما على الاقناع والهدى •• ولا فرق بين عربى وأعجمى الا بالتقوى •• وعندما يسأل رسول الله عن مركز التقوى فى جسم الانسان ، يشير الى قلبه قائلا ومكررا « التقوى هاهنا •• التقوى هاهنا •• التقوى هاهنا » •• القلب هو مركز التقوى والعقل بيت الايمان • والسلوك هو دليل الهداية الى طريق الرحمن •

اذن ••

فكرامة أتباع دين الاسلام لا تنبع من تمايز عرقى •• انما تنبع من إتقان الفهم الايمانى بالقول والمنطق والعمل •

فهـــذا هو المنطق الاسلامى كما أراده الله •

ان الرسول حين عالج أمر الكفار وجدهم غاية فى الشراسة ، ولهم الاصرار على الادعاء •• والسيادة وكان رسول الله يطمح أن يؤمن هؤلاء السادة حتى تأخذ الدعوة الاسلامية طريقها من أقصر السبل •

لكن الحق جل وعلا شاء أن يعلمه أن هؤلاء لا يؤمنون أبدا :

« ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون • ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عـــذاب عظيم » ••

ان الخالق أدرى بعباده من أنفسهم •• ورغم ان الايمان بالله أمر

اختيارى •• الا أن هؤلاء القادة من قريش لا يؤمنون أبدا •• غير أن بعضـــهم آمن بعد أن استقرت الدعوة واشتدت صلابتها ••

لقـــد شاء الحق أن تنتصر دعوة محمد نبى المستضعفين فى الأرض أولا •• أما السادة •• أبو لهب •• أبو جهل •• الوليد بن عتبة بن ربيعة •• الوليد بن المغيرة •• هؤلاء لم يؤمنـــوا بالرســـالة فور أن نزلت على رســـول الله ••

ان الخواطر البشرية لسيد البشر محمد رسول الله كانت تراوده فى أن هؤلاء السادة الصـــناديد لو آمنوا لتوقف عنادهم ••

كيفَ خلق الله آدم ؟

س : نريد من فضـــيلتكم لمحـــة صغيرة عن خلق آدم ، والســـور التى اشارت الى ذلك فى القرآن .

ويجيب فضـــيلة الامام :

عندما ننظر الى قصـــة آدم ، وهى القصـــة الأولى التى يوردها الحق فى سورة البقرة عن كيفية خلق الله لمن يعمر فى الكون ••

عندما ننظر فى قصـــة آدم •• نجـــد أن القرآن الكريم قـــد تعرض لها فى ست سور فى الكتاب الحـــكيم ••

❋ سورة البقرة .

❋ سورة آل عمران .

❋ سورة الاعراف .

❋ سورة الاسراء .

* سورة الكهف .

* سورة طـــه .

ولو فتح انسان منا المصحف وأخرج الآيات التى تتحـــدث عن خلق آدم فى كل سورة من السور الست فلسوف يجـــد الهيكل الشامل لقصة آدم عليه السلام .. وكيف تم خلق آدم .. وكيف علمه الله الأسماء .. وكيف أمر الله الملائكة بالسجود . ثم كيف كان رد الملائكة .. وبعد ذلك ايضـــاح العداء بين آدم والشيطان ورفض الشيطان السجود لآدم .. ثم رجاء الشيطان بأن يمهله الله ليوم القيامة .. ثم بيان منهج الغواية الذى يتخـــذه الشيطان فى اغواء البشر ..

. . . .

. . . .

أهم صـــفات الرســـل

س : لا شـــك ان كل رسول له صفات تميزه عن البشر . فما اهم هذه الصفات ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الحق لا يخاطب كل الناس الا من خـــلال رسول .. ولهذا اصطفى الله محمدا ليتلقى عنه الوحى بالاسلوب الذى تعرضنا له من قبل . وقـــد جاء محمد بمعجزة لا يقـــدر عليها الا الخالق .. وهى معجزة أمام الناس تدلهم على صـــدق الرسالة ..

وأن يكون الرسول من نفس جنس البشر لأنه سيحمل الى البشر منهجا نظريا .. ثم هو بعد ذلك أسوة فى تطبيق المنهج المسلوك ..

ان الأمر يحتاج الى صفتين :

الأولى : أمانة فى البلاغ .

الثانية : أسوة حسنة يتبعها الناس .

فان لم تكن الاسوة من جنس الانسان فلا يمكن الاقتداء بها ..

وعلى سبيل المثال .. ان الانسان يرى الأسد فى حديقة الحيوانات أو الغابة .. لكنه لا يقلد السبع أو الأسد ..

بينما الانسان يرى فارسا يمتطى صهوة جواد فيتمنى أن يفعل مثله ..

كذلك الاسوة فى الأعمال الجمالية أو الكمالية ..

ولهذا نجد أن الله لم يرسل الى البشر الا رسولا من البشر .

ابراهيم أبو الأنبياء وأول المسلمين بشر ..

يوسف الصديق بشر ..

موسى عليه السلام بشر ..

عيسى ابن مريم بشر ..

وكانت حكمة الخالق فى اختيار الرسل بشرا ، أن يستطيع البشر اتخاذهم اسوة ..

لذلك فالذين يحاولون أن يرفعوا أى رسول فوق مرتبة البشر انما يهدمون من حيث يدرون مكانة هذا الرسول كرسول مبلغ عن الله .

لأن الانسان قد يقول « ان الرسول مميز عنى فلا أعرف أن أفعل مثله » ..

انما عندما يرسل الله من البشر إنسانا يصطفيه الله رسولا فهو يختاره ليكون قدوة وأسوة ..

لذلك كان اختيار الرسول محمد ﷺ اصطفاء •• لرجل من فقراء مكة •• اتصف بالصدق قبل الرسالة ولم يتصف بصفات قومه من بلاغة أو فصاحة وجاء بالقرآن معجزة فوق قدرة كل بيان أو بلاغة ليكون القرآن منهجا ومعجزة •

وليكون الرسول أيضا اسوة حسنة وكما قال الحق تبارك وتعالى :

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (١) ••

هكذا كان اختيار الله للرسول طفلا يتيما أمينا فقيرا وان انتمى لأعرق القبائل مكانة يؤمن به المستضعفون أولا ثم يتبعهم الأقوياء ينشر دعوته بالاسوة الحسنة والمنطق العاشق للايمان يحب المؤمنين فيدعو لهم •• ويحبه المؤمنون فهو اسوة لهم ••

بشر مثلهم •• يستطيع الواحد منهم أن يتخذه قدوة ، ومن اتخذ رسول الله قدوة ، فقد فاز •• لأنه الرسول الأمين على رسالة الله •• المبلغ عنها كمعجزة تستمر الى أن تقوم الساعة بأمر الله ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

---

(١) الاية ٢١ : سورة الاحزاب .

من مناقب السيدة خديجة رضى الله عنها

س : لقد ساندت السـيدة خديجة رضى الله عنها رسول الله فى بداية الدعـوة . وآمنت به ، وكانت معين له .. فهل تذكر لنا فضيلتكم شيئا من ذلك ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

كانت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها هى أول من آمن برسالة رسول الله وتملك من الفقه الايمانى ما يجعلها تدرك بفطرتها ان زوجها انما هو رسول كريم ..

فعندما نزل الوحى لأول مرة فى غار حراء .. جاء الرسول اليها وهو يطلب الحنان قائلا : « زملونى .. زملونى » ..

ولما راح عنه الجزع .. قال لها ما معناه :

ـ لقـد خشـيت على نفسى ..

وكانت خشية الرسول ألا يكون ما نزل عليه وحيا من السماء .

لكن خديجة رضى الله عنها بفطرة الايمان قالت ما معناه :

انك لتصـل الرحم وتكسب المعـدوم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر .. والله ما يخزيك الله أبدا ..

كان هـــذا هو استنباطها وقياسها ••

ولو سألنا من أين أتت خديجة رضى الله عنها بهـــذا الاســـتنباط والقياس ؟

لكان لنا من ذكائها ونضـــجها ما يجعلها تملك الحواس التى تجعلها تطمئن لصـــدق رسالة رسول الله ••

أقول ذلك حتى نفهم ان زواج الرسول الكريم منها وهى فى سن الأربعين بينما كان عمره خمسة وعشرين عاما انما كان ذلك من مشيئة الرحمن فى الاعـــداد الالهى لرسالة محمد ﷺ ••

إن الرجل العادى فى عمر الخامسة والعشرين لا يمكن أن يفكر الا فى الزواج بمن تصـــغره بسنوات •

لكن الله يهيىء من الظروف حتى يتم زواج خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله ••

خديجة رضى الله عنها هى أول زوجة لرسول الله ، لأن الرسول عندما بلغ الأربعين تلقى الرسالة •• وكان يحتاج الى من تفهم بالنضج ، العبء الملقى على عاتقه • كان يحتاج الى حنان المرأة الناضجة التى تجيـــد الفهم والقياس ••

لأن الله أراد لمحمد رسول الكريم ظروفا تجعل من أقرب المحيطين به من هم أكثر فهما له ••

هكذا كانت خديجة رضى الله عنها ••

ذلك اننا لو افترضنا أن رسول الله قـــد تزوج فى بداية حياته بمن تصغره فى العمر وجاءه الوحى •• لكان استقبالها للحدث الايمانى مختلفا ••

فالحـــدث الايمانى الجليل كان لابد أن يجـــد فيه رسول الله مشقة ••

وأن يجـد في ذات الوقت حنانا من لدن الرحمن •• ممثلا في حنان زوجته الأولى السيدة خديجة رضى الله عنها وارضاها ••

نتأمل حسن استقبالها واستنباطها •• عندما يخبرها رسـول الله بمجيء الوحى وبما يقوله الملك جبريل •• فتقول له ما معناه :

هل اذا جاءك الوحى أتستطيع أن تخبرنى ؟ ••

فيرد رسول الله : نعم ••

وعندما جاء الوحى قال الرسول لخديجة رضى الله عنها :

— وهل ترى الوحى •• ؟

فأخذت خديجة رسول الله فى حجرها وقالت له :

— وهل ترى الوحى •• ؟

ويرد الرسـول :

— نعم آراه ••

فازاحت خديجة رضى الله عنها الخمار الذى تغطى به رأسها •

وسألت النبى الكريم :

— اما زلت ترى الوحى •• ؟

قال الرسول : لا ••

فتقول خديجة رضى الله عنها ما معناه : اطمئن يا رسول الله ليس ما يجيء اليك بشيطان •• انما هو ملك من عند الله •

لـماذا •• ؟

لأن خديجة رضى الله عنها أزاحت الخمار عن وجهها والشيطان وقح ••

لا يختفى لمثل هــذا التصرف •• أما الملك جبريل فهو سامع مطيع لا يعصى الله ما يأمره ••

أى امرأة كانت تستطيع أن تستنبط مثل هــذا الاستنباط من مثل هــذا الموقف ؟

أى امرأة كانت تستطيع أن تمتلك هــذا القدر من الفهم والحكمة ؟

وتأخــذ خديجة رسول الله الى ورقة بن نوفل فيخبرهما ورقة أن رسول الله محمد قــد جاءه الوحى ••

هكذا كانت خديجة هى السكن والراحة والاطمئنان •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الملائكة •• ومــاذا يفعلون ؟

س : لقــد خلق الله الملائكة وجعل لكل منهم مهمة يؤديها • نريد من فضــيلتكم القاء الضوء على مهام الملائكة •

ويجيب فضــيلة الامام :

لقــد خلق الله الملائكة وأخبرنا بذلك ووصــفهم فى أكثر من موضع بالقرآن الكريم •• بل وحــدد أنواعا منهم •

انهم « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » •

ومنهم الحفظة ••

ومنهم الرقيب على كلمات وأفعال البشر •

ومنهم المدبرات أمرا تلك الملائكة المسخرة لأقدار ارادها •

والملائكة غيب كالجن تماما •

انهم أجناس تختلف فى تصويرها وشكلها ومادتها عن الانسان •

والملائكة غيب لا نراه ولابد أن نؤمن بوجودهم كما أمرنا الله •

ومن الناس من يقول ان الملائكة هم الأسباب أو المسميات •

لهؤلاء نقول :

أتظنون انكم تسهلون الأمر على الخالق ؟

ان الخالق لم يطلب من أحـــد أن يسهل عليه أى شىء لأنه القاهر فوق عباده من الانس والجن والملائكة •

ان الملائكة هم من خلق الله ومن جنس يختلف عن البشر •

وعلى الانسان أن يؤمن بوجودهم اذا كان مؤمنا •

فليس كل ما خلق الله يحس به الانسان •

ان الانسان لم ير الميكروب أو الفطريات أو الالكترون والنيوترون

ولم يصـــل الى رؤية هـــذه الأشياء المخلوقة الا بعد التقـــدم العلمى الهـــائل •

والعين المجردة أعجز من أن ترى مثل هذه الكائنات الدقيقة •

ان كثيرا من مخلوقات الله لا يراها الانسان بعينه المجردة •

فكيف نستبعد على الخالق أن يخلق الشيطان من نار ؟

ولهذا فعندما يقول الحق بالبلاغ عنهم فى القرآن الكريم أنه خلق الملائكة فعلينا أن نصدق ذلك •

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

سجود الملائكة لآدم

س : هل سجود الملائكة بأمر الله لآدم
خاص به ، أو هو ممتد لبنى آدم ؟

ويجيب فضيلة الامام :

حين سجد الملائكة لآدم سجدوا لكل ذرية آدم المطمورة فيه والتى تظل متصلة الى أن تقوم الساعة ولأقرب الصورة أكثر :

لنتخيل أن هناك سنتيمترا مكعبا من مادة حمراء ملونة ووضعنا هذا

السنتيمتر المكعب فى لتر من الماء وأذبناه جيدا فى هذا اللتر ثم وضعنا هذا اللتر فى برميل ومزجناه جيدا •• ثم القينا هذا الماء الذى فى البرميل فى البحر الذى استوعبه جيدا بحركة الموج والتيارات التى فى البحر ••

هكذا نعرف ان كل سنتيمتر من ماء البحر فيه جزء لا يراه أحد له أصل بالسنتيمتر المكعب الأول من المادة الحمراء الملونة •

وهكذا نحن •• كل منا فيه جزء من آدم شهد الخلق الأول •• وفى هذا الجزء صورة الانسان وتكوينه ••

وهكذا ما يقال عنه الآن « علم الوراثة » ••

وهكذا نرى ان الحديث عن آدم فى سورة الاعراف تضمن خطابا للبشر جميعا حين قال الحق تبارك وتعالى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ..

. . . .

. . . .

الحكمة من اختيار الرسل لتبليغ المنهج

س : ولماذا اختار الله وسيلة ارسال الرسل البشرية .. ولم يجعل البشر تتلقى عنه مباشرة هذا المنهج الذى أراده لهم وذلك الكون الذى سخره الله للبشر ؟ ..

ويجيب فضيلة الامام :

ان الاجابة على هذا السؤال هى :

لأن الوجود الانسانى هو وجود حادث له ميلاد وموت .. ثم ميلاد وموت .. أما وجود الخالق الأكرم فهو وجود القدرة الواجبة الواحدة . لذلك كان لابد أن يصطفى الله من البشر رسلا يوضحون لهم منهج الله وينبهون البشر الى الاجابات التى ظلت تلاحق العقل البشرى .. فى فترات الغفلة عن هداية الله .. فالله قد أعلم آدم لحظة خلقه ودربه على المهمة التى استخلفه فيها فى الأرض .. لكن عصور الغفلة ، هى التى جعلت الأسئلة تلوح فى الأفق الانسانى تبحث لها عن اجابة ..

ولذلك اختار الله الرسل كوسائط تحمل المنهج من القوى الى الضعيف ..

ولذلك فان المتلقى الأول عن الله هو ملك مقرب مكرم هو جبريل عليه السلام ••

هـكذا نرى أن « الملك » جبريل يتلقى عن الله •• ونزل جبريل بالرسالة لفرد مصطفى من الخالق ليتلقى منه وهذا المصطفى من البشر قد كمل اعداده ، كما وضحت فى الحلقات السابقة ، بصورة تجعله قادرا على ابلاغ رسالة الخالق لنا ••

وأوضـحت من قبل كيف أن نزول الوحى لأول مرة •• كان مسألة صـعبة على ذات رسول الله •• وكيف كان زواجه من خديجة نوعا من الاعـداد السماوى ، ليتلقى منها الحنان والعون •• وتخفف عنه جهـة ما تحمله من عبء فى بداية نزول الوحى •• وكلنا نعرف قصـة ذهـاب خديجة رضى الله عنها الى ورقة بن نوفل لبيشرها بأن رسـول الله هو الرسـول المرتقب •

هكذا نتعرف على أن رسول الله قـد تم اختياره « يتيما » وسـط أثرياء ••

فقيرا وسط قوم يتفاخرون بالحسب والنسب والجاه ••

عف اللسان صادق القول فى زمن كان الطيش فيه هو منهج الحياة •• كذلك يحـدث وتستمر حياة رسول الله وسط قومه أربعين سنة ليأتى لهم بالمنهج والمعجزة •• القرآن ••

منهج يتفوق به الانسان اذا اهتدى به ••

ومعجزة من صـنف ما برع فيه العرب : الأدب •

كل ذلك لتصـحو القلوب وتتجه الى الايمان بدلا من الضـلال ••

وللتوحيد بقـدرة الخالق •• لا العجز أمام تعدد الآله ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

أبو بكر القـــدوة فى التصـــديق

س : كان أبو بكر يصـــدق كل ما يقوله الرسول . ولذلك سمى الصـــديق . فما أشهر مواقفة فى تصـــديق رسول الله ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

من أشهر هـــذه المواقف أنه عندما حـــدث الرسول القوم بحـــادث الاسراء تزلزل بعضـــهم •• وحاول بعض الكفار أن يزلزلوا ايمان أبى بكر الصـــديق بما جاء به محمد رسول الله ••

قال الكفار لأبى بكر :

ان صاحبك محمد يدعى ان الله أسرى به الليلة الى بيت المقدس ؟

كان الكفار يظنون ان أبا بكر سينخلع ويتزلزل ايمانه بهذا الخبر ••

لكن أبا بكر قال :

ان كان قال ذلك فقد صـــدق ••

ان ايمان أبى بكر بما يبلغ به الرسول ، مسألة لا رجعة فيها وصـــدق أبى بكر مع نفسه يؤكد أن تصـــديق محمد رسول الله بكل خبر يأتيه من السماء أمر مؤكد •

وهكذا رد أبو بكر الصـــديق سهام الكيد الى نحور أهل الكفر •

وهكذا ترك أبو بكر الصـــديق لنا قـــدوة حسنة فى تصديق كل ما جاء به رسول الله مبلغا عن الله ••

النبى الرحمـــة

س : يقول جل شأنه فى كتابه العزيز :

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين . فكيف كان

الرسول رحمة للعالمين ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

الحقيقة الجلية الواضحة ، هى أن مجىء الرسول عليه الصـــلاة والسلام كنبى خاتم هو تجل للرحمة والفضـــل •• الرسول محمد عليه الصلاة والسلام هو رحمة الحق بالخلق •• ففى رسالة رسول الله ما يعصم الناس جميعا ، سواء أكانوا أهل كتاب أم غير ذلك ، من الزلل •• ذلك الزلل الذى يسببه اما تشويه أو تحريف الكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم وذلك الزلل يسببه أيضا أن الذين لا يعرفون منهج السماء لابد من ابلاغهم بالمنهج الجامع المانع ••

ان من فضـــل الله المطلق ورحمته التى لا حـــدود لها ، هو مجىء النبى ﷺ :

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

معجزة انفــلاق البحر لموسى

س : تحــدث القرآن الكريم عن معجزة انفلاق البحر لموسى حين ضربه بعصـــاه .. نريد بعض التفاصـيل عن هــذه المعجـزة الرائعـــة ..

ويجيب فضـيلة الامام :

لقد تجلت معجزة الله لموسى كان قوم فرعون خلفه والبحر أمامه فأوحى الله له أن يضرب بعصاه البحر فانفلق البحر كل فرق كالطود العظيم .

انتقل المــاء من قانون السيولة المسخر به الى قانون التجمد الذى أراده الله وصـــار البحر طريقا ..

حتى طرق البحر التى تفرقت بعصـــا موسى صارت جافة يابســـة تصلح للمرور وللسير عليها ! .

لقــد أرسل الله الريح لتجفف أرض الطرق التى انشقت بعصـــا موسى ..

لقد أصبح البحر سراديب فمشت فيه الاثنتى عشرة جماعة التى خرجت مع موسى عليه السلام ..

وبينما هم سائرون مع موسى لينجو جميعهم من أن يلحق بهم فرعون وجنوده قال بعضـــهم :

أين اخواننا الذين كانوا معنا ؟

أجابهم موسى عليه السلام بما معناه : انهم يسيرون فى الطرق الأخرى التى انشقت بالعصا كما أراد الحق أن ينجيكم .

لكنهم شكوا فى ذلك ورفع موسى يده الى السماء يدعو الخالق الأكرم أن يعينه على سوء خلق من لم يؤمن بقدرة الحق ورغب فقط فى التمتع بمعجزات الايمان .

وأوحى الله لموسى أن يضرب العصا على الفرق العظيم .. فانشقت فى كل فرق كوة يمكن لكل جماعة أن ترى الأخرى منها .. ويقال ان فرعون كان قد ركب فرسا آتاها الشبق وهى تمخر فى البحر .. كانت الفرس قد ملأها الهياج .. وغرق فرعون ومن معه أجمعون .. ونجا موسى ومن معه ..

هكذا شاءت ارادة الحق أن تهلك وأن تنجى بالسبب الواحد . انشقاق البحر ثم عودته مرة أخرى الى حالته .

وعندما جاء الغرق الى فرعون أعلن الايمان .. ولكن لا قبول للايمان فى اللحظة الأخيرة .. وانما بقى جسد فرعون آية لاثبات قدرة الله الحق ..

. . . .

. . . .

الليـــلة .. لمـــاذا كانت بداية الزمن ؟

س : اننا نجـــد فى القرآن الكريم انه عندما يتكلم عن الزمن يتكلم بالليلة . فما الحكمة فى ذلك ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

نعم ان القرآن من فرط الدقة عندما يتكلم عن الزمن فهو يتـــكلم بالليـــلة .

مثال ذلك أننا ندخل شهر الصـــوم بدخول ليلة ظهور الهلال . ذلك أن الليل فيه علامة مميزة للتأريخ هى الهـــلال .. .

صـــحيح أن الشمس تشرق كل صباح وتغرب . لكن الليل يمكن أن نعرف منه الشهر .. ذلك أن حساب الشروق يتطلب قـــدرا من الحسابات المتباينة .. أما الغروب وظهور الهـــلال فيمكن أن نعرفه بالعين المجردة ..

ونحن نصـــلى التراويح مثلا عند بدء ظهور هـــلال رمضان . ولا نصلى التراويح عند ظهور هـــلال شوال ..

ولا توجد ليلة فى الدين الحنيف تتبع النهار الا يوم عرفة . فيوم عرفة هو الذى يتبع فيه النهار .. وفى تلك الليلة يذهب المسلمون ضيوف الرحمن الى مزدلفة ثم يروحون ليوم الجمع ..

اذن الليلة هى ابتداء الزمن الذى يراد به التدرج لمعرفة الشهور ..

والزمن عند البشر كما أراده الله عدته السنة وهى اثنا عشر شهرا :

والسنة الهجرية تختلف عن السنة الميلادية وتقل عنها أحد عشر يوما .. وذلك رحمة من الله بالمؤمنين .. لأن التوقيت الشمسى تثبت فيه مواقيت الشهور لأعوام طويلة . والتوقيت القمرى يجعل رمضان على سبيل المثال يأتى مرة فى الصيف وبعد سنوات يأتى فى الربيع وبعد سنوات يأتى فى الشتاء وبعد سنوات يأتى فى الخريف . وكذلك الحج الى بيت الله الحرام ..

وهكذا تدور المواسم الدينية على كل الفصول وبذلك يختلف صيام القوم من عام لعام آخر فى عدد الساعات التى يصومون فيها وبذلك يختلف أيضا توقيت الحج من فصل الى فصل آخر ..

. . . .

. . . .

من هم الصابئة

س : ورد لفظ الصابئة فى القرآن الكريم .. فمن هم الصابئة ؟ ولماذا سموا بهذا الاسم ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان معنى « الصابئة » اختلف فيه العلماء ..

بعضهم يرى انهم أتباع نوح عليه السلام .. وبعض العلماء يرى انهم الذين عبدوا الوسائط فى الكون .. كالكواكب والنجوم ..

وبعض العلماء قال ان « الصـــابئة » •• هم الذين مالوا عن العقيدة التى كانوا يعاصرونها الى دين آخر •• وهم الذين تحنفوا قبل الاسلام •• أى هؤلاء القوم العقلاء الذين استعملوا عقولهم فرفضوا عبادة الأصنام ••

قيل لواحـــد منهم :

ـ كيف تعبد هـــذه الأصنام •• والأصنام تقع وتكب على أنوفها •• ونحن الذين نعـــدل من وضـــعها •• ونداوى التشققات التى تحدث لها عندما تتكسر ، ونحن الذين نقوم بنحتها •• فكيف نعبـــد آلهـــة لا تضر ولا تنفع •• آلهة من اختراعنا نحن •• ؟

ولهـــذا امتنع هؤلاء القوم من العقلاء عن عبادة الأصنام وتحنفوا وقال عنهم العرب انهم صـــبأوا عن دين آبائهم وان لم يتبعـــوا دينـــا جـــديدا •

لقد كان عند هؤلاء القوم اقتناع بأن عبادة الأصنام أمر باطل •

وقـــد اتهمت قريش محمدا رسول الله والذين آمنوا معه بأنهم صبأوا عن دين آبائهم •

والصـــبأ مأخوذ من الصـــبوة •• أى الميل الى دين غير الدين الذى كان يسود فى ذلك الزمان •

اذن :

لقـــد جاء الاسلام ليصفى مواقف كل الرسالات ويكون محمد النبى الخاتم الى الناس كافة •

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

العبرة المستفادة من قصة أهل سبأ

س : ما العبرة المستفادة من قصة أهل سبأ الواردة فى القرآن ؟ . . . .

ويجيب فضيلة الامام :

كان لأهل سبأ فى اقامتهم باليمن آيات واضحة على قدرة الحق جل وعلا .. كانت هناك حديقتان تحفان ببلدهم عن يمين وعن شمال .. وتذكرهم آيات الحق بأن لهم أن يأكلوا من رزق ربهم وأن يشكروا له النعمة .

لكنهم غرقوا فى بحار الغرور وظنوا أن ما أصابهم من نعمة هو نتيجة أسباب صنعوها هم .. لقد بنوا سد مأرب .. وخزنوا وراءه كميات من الماء . وظنوا أنهم صنعوا بهذا الماء وتلك الأرض جنتين زاهرتين .. أكلوا وشربوا واستسلموا للغرور البشرى الذى قد يجعل الضلال طريقا للانسان .. ظنوا أنهم امتلكوا كل الأسباب .. ولم يعترفوا أن كل شىء خاضع لمشيئة الحق . وأعرض أهل سبأ عن ذكر الله وأصابهم الغرور بالتعالى والفخر بالنعمة .

فما الذى حدث ؟

انقلب عليهم عملهم من عمل صالح الى عمل مدمر .

كيف ؟

أصاب التشقق سد مأرب ، فاندفع الماء سيولا تدمر الزرع

والأرض •• وأصبحت الجنتان خاويتين من الزرع الجميل •• وأصبحت الأرض لا تعطى الا الثمر المر والشجر الذى لا يثمر •

هكذا يجزى الله من يكفر بالنعمة ولا يشكر الخالق الوهاب •

اذن ••

يجب على الانسان المؤمن أن يلتزم بالشكر لمن وهبه النعمة وذلك حتى لا يتساوى مع غير المؤمن ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

رسولنا •• والكتب السماوية

س : هل كل الرسل كان عندهم علم بمجىء رسولنا صلى الله عليه وسلم ؟ . واذا كانت الكتب السماوية ذكرت ذلك .. فلماذا انكر المؤمنون بهذه الكتب نبوة الرسول ؟

ويجيب فضيلة الامام :

نعم • إن كل رسول كان عنده العلم بمجىء محمد رسول الله وخاتما للأنبياء •• وهكذا نعلم أن علماء أهل الكتب السماوية التى سبقت مجىء رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ، كانوا على علم بمجيئه ﷺ • وكانت المهمة المسندة اليهم أن يبشروا بمقدم الرسول •• وكان ذلك عهدا بينهم وبين الله ••

ولذلك نجد القرآن الكريم يرد على الذين كفروا برسول الله وقالوا لست نبيا مرسلا •• يقول القرآن الكريم :

« ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنــده عــلم الكتاب » ••

ان هؤلاء الذين ينكرون رسالة نبى الرحمة محمد عليه الصلاة والسلام فان الله يخبر رسوله محمدا أن يقول : حسبى أن يحــكم الله بينى وبينكم فالله هو الشهيد على العهــد الذى أخــذه العلماء الذين عندهم علم بالكتب السابقة على رسول الله •

هكذا نعرف كيف نقض علماء أهل الكتب ، العهد مع الله بعــد أن تعهدوا بالتبشير برسوله محمد عليه الصــلاة والسلام •• هكذا يخبرنا القرآن الكريم :

« الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

أجر الرســـل على الله

س : لو نظرنا الى حال الرسل لوجدناهم يتحملون المشــاق ، ويكابدون ألوان الأذى ، ولا يطلبون أجرا على عملهم .. هل نطمع ان تبين لنا فضــيلتكم هذه المسألة بوضوح ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

نعم • ان الرسل لا يطلبون من الناس مالا •• ولا يطلبون أن يعيشوا فى قصــور •• ولا يطلبون أن يعيشوا فى حياة الثراء والترف •• بل هم لا يحصــلون على مميزات كثيرة يتمتع بها عباد الله غيرهم •• وهم مثــلا لا يتركون ميراثا لأهلهم •• بل انهم كل ما يتركونه يذهب للصدقة ولا يورث أهلهم شــيئا •• وهم فى الزكــاة أو أموال الصــدقات التى يجمعونها لا يعطون منها أقاربهم ولو كانوا من مستحقى الصــدقة •• بل اننى أريد

هنا أن أذكر آية كريمة نزلت فى المدينـــة المنورة عنـدما بدأت غزوات المسلمين •• وبدأت معها الغنائم •• ومــع الغنائم التى حصــل عليهــا المسلمون كانت هناك رغبة من زوجات الرسول فى بعض الغنائم •• وكان هــذا اتجاها الى الدنيا •• واذا بالقرآن ينزل :

« يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتهــا فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا •• وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعــد للمحسنات منكن أجرا عظيما » (١) •

وهكذا حــددت هــذه الآية الكريمة ان متاع الدنيا من فاخر ثياب ومــال وغنائم وكل ما تقدمه الدنيــا من زينة هو ليس لزوجات رسول الله •• حتى لا يكون هناك مطمع دنيوى ••

اذن فالرسول لا يطلب أجرا ممن آمن •• وانما أجره من الله •• وهو لم يطلب مالا ليبنى به قصــورا ويحيط نفسه بمباهج العظمة •• وهو لا يعطى أهله ولا أقاربه مالا أو فائدة باستغلال النفوذ •• الى آخر ما يحــدث بالنسـبة للمباهج الدنيوية •• كل هــذا لا يتم بالنسـبة للرســل •• ولو تم لانحرف المنهج •• ولكان عند الناس عــذر فى عــدم الايمان •• لأنه يحقق فائدة دنيوية يسعى اليها غير المؤمن •• ولكن كون الرسالات هى مشــقة يتحملها الرسول دون أن يطلب أجرا من واحــد من المؤمنين •• أو يتميز عليهم •• أو يطالبهم بما لا يفعل •• وبما لا يلتزم هو به •• ومادام هو ملتزما التزاما تاما بالمنهج •• ومادام لا يستفيد من هــذا يكون ذلك ادعى لأن نتبعه ••

ولنسأل أنفسنا اذا كان هــذا الرجل لا يتلقى منهجا من السماء •• فما هى فائدته فى كل المشقات التى يتحملها •• وفى كل الأذى الذى يقع عليه •• فلو كان هناك عقل •• لكان هناك اتباع للرســول الذى جاء بمنهج السماء •• لا يبقى علوا فى الأرض ولا ثراء ولا نفوذا ••

(١) آية ٢٨ سورة الاحزاب .

العزيمة والرخصه

س : ان الله يحب أن تؤتى رخصة

كما تؤتى عزائمه — هل من توضيح ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الحق أنزل القرآن جامعا لحدود التشريع •• وترك للانسان فى ضوء هذا التشريع ، أن يسلك بما يرضى الدنيا والآخرة معا فى اطار الدين ••

ان الحق يعفى الحائض من الصلاة لأن جسدها فى وقت الحيض لا يتحمل الا أن يغسل الرحم نفسه بالدماء وتتجدد فيها طاقة أرادها الله فى مواعيد معلومة •• ويعفيها الحق من الصوم •• لأنها تفقد جزءا من طاقتها فى صراع جسدها مع الدم النازل •

والحق لا يعفى المسافر من الصلاة •• بل يأمر المسافر — رغم المشقة بأن يصلى — وان رخص بقصر الصلاة ••

والحق يأمر من لا يجد الماء بأن يتيمم •

هكذا نرى ان الحق قد أنزل التكليف وأنزل الرخص التى يمكن أن تعفى من التكليف •• لذلك فليس من حق أحد أن يقول ليس هذا التكليف الربانى فى طاقتى •

ان الحق يقرر ما هو نافع للبشر بالفضل والرحمة •

الفرق بين ارتكاب الفاحشة وظلم النفس

س : بعض الناس حين يقرأون قوله تعالى : « والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم » .. وقوله تعالى : « ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه » .. يتساءلون : اليست الفاحشة والسوء هما ظلم النفس .. فالذى يظلم نفسه يقودها الى العذاب .. بل أن بعض الناس يقولون ان العطف هنا غير واجب ..

ويجيب فضيلة الامام :

اننى أقول لهم ان دقة التعبير .. ودقة اللفظ من دقة القائل .. والله سبحانه وتعالى يبين لنا اعجاز القرآن .. ويقول لنا أن هناك فارقا بين من يفعل سوءا أو فاحشة .. ومن يظلم نفسه .. ما هو الفارق ؟ ..

الذى يفعل سوءا أو فاحشة يفعلها ليحقق لذة عاجلة .. نفس ضعيفة يغلبها الهوى وتخضع لبريق الدنيا .. انسان شرب الخمر .. حقق لنفسه لذة الخمر .. انسان زنا .. حقق لنفسه شهوة عاجلة .. انسان سرق مال غيره .. حقق لنفسه شهوة عاجلة بالتمتع بهذا المال .. هذا هو الانسان الذى يفعل السوء أو الفاحشة .. أما الانسان الذى يظلم نفسه فهو انسان آخر .. أنه يرتكب اثما ولا يستفيد منه .. لا يعطى نفسه شيئا فى الدنيا ولا فى الآخرة .. حينئذ يكون قد ظلم نفسه بمعنى أنه لا أعطاها شيئا عاجلا ولا نجاها من عذاب الآخرة ..

ومن الناس من يبيع دينه بدنياه •• ومنهم من يبيع دينه بدنيا غيره •• الذى يبيع دينه بدنياه يطلب العاجلة •• أما من باع دينه بدنيا غيره •• خاب فى الأولى والآخرة •• هو الذى ظلم نفسه •• ولكن كيف يظــلم الانسان نفسه •• فالانسان حين يشهد زورا ليؤذى غيره لم يستفد هو شيئا •• فقــد ظلم نفسه •• ارتكب اثما •• شهادة الزور دون أن يحقق نفعا دنيــويا ••

اذا قبض ثمن شهادة الزور •• يكون قــد حقق نفعا دنيويا •• ولكن الذى يظلم نفسه هو الذى يفعل ذلك ليرضى غيره •• ونجــد كثيرين فى الدنيا مثل هؤلاء ••

انسان يتهم انسانا آخر بتهمة باطلة •• لا يستفيد هو شيئا •• ويرتكب الاثم •• اذن هو ظلم نفسه •• انسان يكتب تقريرا كاذبا فى انسان ليمنع ترقيته •• أو يتطوع بحــديث يختلقه عن شخص ليمنع الخــير عنه أو يؤذيه •• أو يشى بشخص كذبا ليدخله السجن •• أو يضــعه فى الاعتقال •• أو يتجسس على انسان ليلفق له تهمة لمجرد الانتقام التافه •• كل هؤلاء يظلمون أنفسهم •• أنهم يرتكبون الاثم فى الدنيا •• ولا يجعلون له فائدة لا فى دنياهم •• ولا فى آخرتهم •• فكأن الذى ظلم نفسه هو الذى جعلها تدخل النار •• هو الذى جعلها ترتكب الاثم •• وفى نفس الوقت لم يعطها شــيئا على وجه الاطلاق •• فهو ظالم لنفسه فى الدنيا •• ظالم لنفســه فى الآخرة •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

معنى كلمـــة آمين

س : اننا نقول فى آخر سورة الفاتحة كلمة آمين . فما معنى هـــذه الكلمة فى راى فضـــيلتكم ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

« آمين » تعنى اسم فعل هو استجب ولنلاحظ ملاحظة أخرى ..

اننا نقول « آمين » بعد أن نقرأ الفاتحة ..

ونقول « آمين » بعد أن نسمع الفاتحة ..

فساعة أن يقرأ الانسان الفاتحة فانه يقول فى آخرها « آمين » ومعناها هنا اننى دعوت يارب .. وأنا لا أقتصر على الدعاء ..

ولكنى أدعو أيضا حتى يستجاب للدعاء .

فساعة أن أقرأ الفاتحة فأنا أدعو : « اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين انعمت عليهم غير المغضـــوب عليهم ولا الضالين » ..

هنا أقول « آمين » بمعنى اننى أدعوا الله ليستجب لدعائى .

اننى أتعلق بكل الحب فى أن أطلب منك يارب السماوات والأرض الهداية الى الصراط المستقيم الذى انعمت به على عبادك المتقين .. ولا أكون أبدا

ضمن هؤلاء الذين عرفوا انك حق وأنكروك •• أو تجعلنى يارب ممن يتوهون عن فضـــل التعرف اليك وبك ولك ••

هكذا يكون مطلب المؤمن بقوله « آمين » مطلبين :

الأول إما أن يجيب الله دعـــاء المؤمن حين قال « اهــدنا الصراط المســتقيم » ••

والثانى هو أن يكرر طلب اســتجابة الدعاء •• لأن المطــلوب وهو الهداية • أمر يهتم به المؤمن كثيرا •

وهكذا كانت رحلتنا مع معنى الفعل الذى تختتم باسمه فاتحــة الكتاب •• « آمين » •••

الفعل هو « يارب استجب » ••

وكانت رحلتنا خلال اسم المجيب الرحمن القريب •• رأينا فيها :

* استجابة الله لدعوة المضطر •
* استجابة المؤمن لدعوة الله والرسول •
* استحالة استجابة أى كائن فى الكون لأى رغبة انسانية •• الا أن يكون المجيب هو الله ••

فاذا كنا نطلب فى فاتحة الكتاب التربية الايمانية بـــ « الحمد لله رب العالمين » ••

ونطلب الهداية الى الصراط المستقيم •

ونخصص نوع الصراط المستقيم بانه صراط الذين أنعم الله عليهم بالايمان ، ولم تكن قلوبهم ضـــالة أو مغضوبا عليها •

اذا كان ذلك هو مرادنا من تلاوة الفاتحة سبع عشرة مرة فى الصلوات الخمس كل يوم • فلابد أن تكون الخاتمة لكل ما نطلب بصفاء وايمان :

أن نقول طامعين فى استجابة الحق الكريم الرحمن الرحيم :

مسئولية ولى الأمر

س : نريد من فضيلتكم ان تحدد لنا

مسئولية ولى الأمر من وجهة نظر الاسلام .

وتضرب لنا مثالا على ذلك من الخلفاء

الراشدين .

ويجيب فضيلة الامام :

رحم الله الفاروق عمر بن الخطاب حين تولى الحكم •• أتى بأقاربه وقال :

ـ ان الله أمرنى بتطبيق منهج الاسلام •• فوالذى نفسى بيده من خالف منكم أى شىء من ذلك لأجعلنه نكالا للمسلمين •

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلم من أين تأتى الفتنة •

انما تأتى من الأقارب الذين يظنون انهم بقرباتهم لأولى الأمر ، بمقدورهم أن يتمادوا فى الخروج عن المنهج الاسلامى •

ان ولى المسلمين مسئول عن تطبيق أوامر الرحمن على نفسه وعلى من حوله •

ولنا فى كلمة طارق بن زياد وهو يغزو الأندلس حين قال للجنود ـ اعلموا انى حين يلتقى الفريقان فانى سوف أحمل على طاغية القوم لزريق

وانى لقاتله ان شاء الله ، فان قتلته فقد كفيتم أمره •• وان قتلت أنا فلر يعوزكم واحـــد تسندون اليـــه أمركم • فأنا لم آمركم بأمر أنا عنـــه بمنجى منـــه •

هـــذا هو فن القيادة •

كل أمر بمعروف أو نهى عن منكر يبدأ بالتطبيق على القيادة أولا ••

وذلك الأمر مطلوب فى الداعين الى الاسلام ••

ذلك ان خروج أى داعية للاسلام عن منهج الله لا يحيق السوء به وحـــده ، ولكن السوء يلحق بالدعوة نفسها •• عندئذ يتهم الناس الدعوة نفسها بأنها نفاق أو خـــداع •• وحاشا الله أن يكون الاسلام نفـــاقا أو خـــداعات •

لذلك انتشر الاسلام بالأسوة السلوكية ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

معنى الأغيـــــــار

س : الأغيار كلمة تتردد كثيرا على السنة العلماء والفقهاء • فما معنى هـــذه الكلمة ؟ .

ويجيب فضـــيلة الامام :

عندما يستحضر الانسان عظمة الحق الأعلى ، فانه يتضـــاءل أمام نفسه ولا يحس بقوته الا على أساس انها نعمة من الله •

ان قوة الانسان فى أى مجال هى من الأغيار •

ما معنى الأغيار •• ؟

معنى ذلك ان قوة الانسان أو موهبته فى مجال ما ، قــد تنتقل من انسان الى آخر .

قد أكون غنيــا وقــد أفقد ثروتى .

قــد أكون موهوبا وقد يخرج واحــد غيرى يملك من الموهبة ما يفوق موهبتى .

ان كل المواهب والعبقريات والثروات هى من الأغيار التى تنتقل بارادة الله من انسان لآخر ..

لذلك فلابد من أن يخضــع الإنسان لمن لا يتغير وهو الله ..

ان الذى لا يتغير هو الله .

وحين يخضع الانسان له فان الحق تبارك وتعالى يهبه التواضــع .. أما الذين يغترون بالأسباب فهؤلاء نقول لهم عليكم أن تخشــعوا لواهب الأســباب ..

انه الله الواحــد الذى لا يتغير .. لذلك لا يصــح أن يغتر الانسان بالأسباب ..

ولا يصــح أن يستعلى الانسان بالأسباب .

انما على الانسان أن يخضــع لواهب كل الأسباب .

ان الانسان قــد تسول له نفسه انه وصــل الى مرتبة الكمال فى شىء مــا .

وقــد يلتف حول الانسان من المادحين والمنافقين الذين يضخمون من صــفات الانسان فيظن أنه كامل .

لمثل ذلك الانسان نقول :

ـ تذكر انك من الأغيار وانك مستخلف فى أمور الدنيا ولو دامت لغيرك ما جاءت اليك ٠ لذلك يجب أن تخشع لله ٠

والخشوع لله يمنح الانسان ميزة الصبر والقـدرة على استحضار ذات الخالق وهو يصـلى أمامه واليه ٠٠

الخاشع لله ينزه جسمه عن أن يدخله الشىء الحرام ٠٠

الخاشع لله يحلو له الصـبر ٠٠

الخاشع لله لا يفجع أحـدا فى حاله أو رزقه ٠٠

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الاسـلام والتنظيمات الاجتماعية المعاصرة

س : كيف جاء الاسلام بكل أمر يحسن وضـع الانسان ٠٠ وهل للتنظيمات الاجتماعية المعاصرة اصل فى الاسلام ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

علينا أن ننتبه الى أن كل الأمور التى تحسن من وضـع الانسان فى الدنيا لها أصـل فى الاسلام ٠٠ لذلك يجب الا ننسبها الى غير الاسلام ٠

مثال ذلك :

التأمين الاجتماعى ٠٠ البعض يقول عنه أنه اشتراكى ٠٠ والحقيقة أنه نظام اسلامى أخـذه الاشتراكيون من الاسلام ٠٠

ان أى أمر جميل له أصـل فى الاسلام ٠٠ لذلك يجب ألا ننسب أى جمال فى الحياة لغير الاسـلام ٠

لماذا ننسب جمال مبادىء الاسلام الى مذاهب أخرى ..

ولنا فى قول شوقى أمير الشعراء حين يتحدث عن رسول الله ﷺ ويقول :

الاشتراكيون أنت أمامهم

لولا دعاوى القوم والغلواء

داويت متئدا وداووا طفرة

واخف من بعض الدواء الداء

هذا قول أمير الشعراء فى هؤلاء الذين أرادوا أن ينسبوا العدل الاجتماعى لغير الاسلام .

ان محمدا جاء بالعدل الاجتماعى سابقا لأى منهج آخر يدعى لنفسه العدل الاجتماعى .

بل ان منهج محمد عليه الصلاة والسلام كان يداوى بالجرعات المناسبة حتى يشفى الناس من داء الاستغلال .. بينما المذاهب غير الاسلامية لا يعرف الجرعة المناسبة لذلك الداء ..

أن الدواء الذى جاء به رسول الله قادم من عند الله المعالج الأعظم والشافى بمنهجه لكل أمراض المجتمعات .

. . . .
. . . .

انقــان اللغــة العربيــة شرط للولاية

س : هل يشــترط فى الوالى ان يكون

متقنا للغــة العربية ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

نعم • وسأضرب لك مثلا على ذلك • انه حين ولى أبو جعفر المنصور الخلافة صــعد الى المنبر ولحن فى كلامه لحنة ••

وكان هناك عربى يجلس بين المســتمعين فصر أذنيه أى « طرطأ » أذنيه •• وهــذه معناها أنه سمع كلمات لا تعجبه ••

وأخطأ أبو جعفر المنصور خطأ آخر فى اللغة وكسر الاعراب فى جملة قالهــا ••

فقال العربى « أف لهذا الرجل » قالها أستهجانا •

وأخطأ أبو جعفر المنصور خطأ ثالثا فى اللغــة •• فوقف العربى وقال له :

ـــ يا أبا جعفر أشهد أنك قــد وليت هــذا الأمر بقضاء وقــدر •

أى أن العربى يرى ان الخليفة لا يليق بمكانه واليا للمسلمين •• لولا القضاء والقــدر •• لأن والى المسلمين عليه أن يتقن اللغــة اتقانا •

المرأة بين البيت والعمل

س : هل خروج المرأة للعمل يتعارض مع وظيفتها الاساسية وهى أن تكون ربة بيت . وما راى فضيلتكم فى ذلك ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان قيام الرجل بأنواع مطلوبة لحركة الحياة لا يقلل من قيمة المرأة التى عليها مهام كبيرة فى أن يكون البيت منسجما وهادئا يسكن فيه الرجل وينشأ فيه الأبناء .

وليس قيام المرأة بتربية الأبناء أو ادارة أمور المنزل بما يجعله سكنا للزوج .. ليس هذا العمل هينا .. لأن ذلك العمل تكريم للمرأة كوعاء للحياة .. انها تحمل الطفل وترضعه وتربيه وتغذيه بالحنان والطعام .. وتدبر أمر البيت ليكون مكانا صالحا لحياة الأسرة كلها .

واذا كانت المرأة قد خرجت الى العلم فى العصر الحديث فلنا أن نلحظ أن طاقتها على ادارة بيتها تقل .. وأن رعايتها لأبنائها تقل وأن توترها يزداد واحساسها بالذنب تجاه الأسرة يتغلب على مشاعرها .. ثم متاعب العمل مع متاعب البيت فى آن واحد .. مما يجعلها تشكو من الارهاق وتبدد سعادتها مع الانسجام المفروض أن تحققه مع أسرتها .. فهى فى العمل مشغولة بالأسرة .. ومع الأسرة مشغولة بالعمل .. مما يفقد المرأة استقرارها النفسى .

ان العلم المعاصر قد عاد مرة أخرى للحديث عن ضرورة أن تكون المرأة ربة بيت ومتعلمة •• ولا يعنى أن وظيفتها كربة بيت لا تحتاج الى علم •• لا •• انها تحتاج الى علم كامل يشتمل الآن على تخصصات كثيرة فى فروع العلم المعاصر •• وتكفى مهمة واحدة تنقسم الآن الى علوم عديدة وهى التربية •

واذا كان خروج المرأة الى العمل لحاجة فى المجتمع •• فعلينا أن نعرف ان مثل هذا الخروج للعمل يبدد الكثير من طاقة المرأة فى ادارة أمور البيت ، ويفقد البيت معنى السكن • ولنا أن نقدر تضحية المرأة بخروجها الى العلم لمساعدة المجتمع فى اجتياز أزماته •• مع ضرورة الالتفات الى أن المرأة التى حباها الله بزوج قادر على أن يجعلها تختص بمسئوليات تربية الأبناء •• هذه المرأة عليها أن تقبل على ذلك الأمر براحة وليس ذلك تقليلا من شأن المرأة •• ولكنه تكريم لمهمة أساسية فى المجتمع وهى تنشئة الأبناء بعيداً عن ويلات افتقاد الأم فى زحام العمل •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الآثار الاسلامية •• وماذا نستفيد منها ؟

س : ماذا يستفيد المسلم من آثارنا الاسلامية ؟ وكيف تكون نظرتنا الى هذه الآثار ؟

ويجيب فضيلة الامام :

عندما نذهب الى متحف ما ونرى المصحف الذى كان يقرأ فيه سيدنا عثمان رضى الله عنه •• فاننا نتذكر أيام جمع المصحف الشريف من

الصحاف •• ان هـــذا المصحف لا يختلف عن أى مصحف آخر من حيث الآيات أو الكلمات •• ولكنه يثير فى النفس الصـــلة الندية وصـــلة جهاد المسلمين الأوائل فى الحفاظ على الكتاب الذى أنزله الله على رسوله ﷺ .

وعندما نذهب الى متحف آخر فنرى السيف الذى كان يحـــارب به سيدنا على رضى الله عنه •• ونرى أن وزنه ثقيل يفوق وزن عشرة سيوف •• وقـــد نتساءل أى قوة ايمانية كانت تدفع عليـــا رضى الله عنه ليحمل كل هـــذا السيف ؟ فنستريح الى أن الايمان بالله كان يعين المؤمنين برســـالة رسول الله فى أمور قـــد تشق على النفوس ••

وعندما نرى فى مكان آخر « شعرة » من شعر النبى ﷺ •• أو نرى المكحلة التى كان النبى ﷺ يكتحل بهـــا ••

ان هذه الرؤية لتلك الآثار تثير فى النفس لونا من السكينة والاشراق ••

لكن لابد أن نبتعد فى نظرتنا الى هـــذه الآثار عن الوثنيات •• فهذه الآثار لا تشفع لنـــا انما هى تذكرنا فقط بأمـــر يتصـــل بالنبى الكريم وصـــحابته ••

هكذا تكون النظرة الى الآثار ••

وهكذا تكون ضرورة العناية بتلك الآثار ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

وجعلنـــا من المـــاء كل شيء حي

س : كيف خلق الله المـــاء .. وكيف

جعل منه كل شيء حي ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الحق تبارك وتعالى خلق الأرض وجعل ثلاثة أرباع مساحتها تقريبا من المـــاء والربع من الكرة الأرضـــية تقريبا هو اليابس •• ان الحق تبارك وتعالى حين يوسع سطح المـــاء فى مخازنه وهى البحار والمحيطات •• فان هـــذه المسطحات العريضة تتعرض للبخر على قدر اتساع سطحها ••

ولنا أن نلحظ أنه كلما اتسع سطح المساحة التى يوجد بها المـــاء •• زادت أيضـــا نسبة التبخر منها ، اذا كان ضوء الشمس مسلطا عليها ••

فاذا أحضر واحـــد منا كوب مـــاء وسكبه فى حجرة مساحتها عشرون مترا على سبيل المثال •• فان المـــاء يتبخر بعد دقائق •• ولنا أن نعرف أنه على قـــدر اتساع البحار وعلى نظام دوران الأرض وشروق الشمس وغروبها •• على هـــذه العوامل تكون عملية البخر التى تتكون منها السحب • ويصـــعد بخار المـــاء الى السماء ليحمله الريح •• ثم يتم تلقيح البخار فيجتمع ويصير سحابا ويمطر •• فنأخذ من المـــاء ما نشربه ونسقى الأنعام ونروى الزرع •• وما يتبقى يتسرب الى جوف الأرض ليبقى فيها •• الى أن يقابل قاعا صخريا فى بطن الأرض يحمله كمخزون للمياه الجوفية ، وتمشى هـــذه المياه الجوفية الى الأماكن التى لا توجد بها مياه ممطرة لترويها ••

ويلفتنا الحق تبارك وتعالى الى دورة الميــاه الطبيعية من السماء الى الأرض حيث تسير فى مسارات لم يعرفها البشر علميا الا فى القرن الثامن •• وكيف يكون المــاء هو الذى يساعد النبات على الحياة والنمو •• فيكبر النبات وينضـــج ويجف •• وكأن المــاء له دورة فى الحياة تعتمد عليها دورة حياة النبات •• وفى ذلك عبرة لكل من يملك عقلا يبصر الحقائق فى ذلك الكون ••.

ولذلك نرى الناس ترفع أيديها الى الله داعية لطلب السقيا ••

ولذلك شرع الاسلام الدعاء حين يأتى الجفاف •• أن نخرج الى الخلاء ونضرع الى الله أن يمطر لنا المــاء ••

ونأخـــذ معنا ضعافنا من كبار السن والأطفال الرضع والبهائم ••

لمــاذا نأخذ هؤلاء •• ؟

لأننا نتوسل الى الله بضـــعافنا •

نتوسل الى الله بالبهائم الرتع •

نتوسل الى الله بالأطفال الرضـــع ••

نتوسل الى الله بالعاجزين والضـــعفاء وليمطرنا الله ويرسل السحاب المطـــر ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

التواصى بالحق والصبر

س : لماذا كان الأمر الالهى بالتواصى بالحق والصبر .. وما معنى التواصى ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله يعلم ان النفس البشرية قد تضعف أمام التكاليف الايمانية وتختلف ألوان الضعف من انسان لآخر .. فواحد يكون ضعفه هو الكسب الحرام رغم أنه فى بقية سلوكه يلتزم بالاسلام .

وواحد آخر يكون ضعفه « المرأة » كثير العشق .. ضعيف النفس .. رغم أنه فى بقية سلوكه ملتزم بالاسلام .

وثالث يكون ضعفه احتساء الخمر رغم أنه فى بقية سلوكه ملتزم بالاسلام .

وتطبيقا عمليا فى المثال الذى ضربناه لهؤلاء الثلاثة المسلمين لكن كل واحد منهم به نقطة ضعف .

هنا يتدخل التواصى بينهم فى تكافل دينى ايمانى يحق اثاره الحميدة ..

بمعنى ان صاحب الخمر اذا قال لصاحب الكسب الحرام كلمة هى ان سلوكك كله سليك مؤمن فلماذا لا تكف عن الكسب الحرام ؟

فى هـذا القول تشجيع وتواص لأن يستكمل صاحب المكسب الحرام دينه بالابتعاد عن الكسب الحرام ••

وقـد يقول صاحب الكسب الحرام لصاحب الخمر « ان عليك أن تستكمل ايمانك بأن تترك معصية شرب الخمر ليكتمل لك رشدك » •

وبهذا التواصى قـد يبتعد المسلم الذى وقع فى نقطة ضعف الخمر عن احتساء ما يغضب الله واذا قال الاثنان لمن نقطة ضـعفه النساء •

لقـد اكتمل لك كل ما فى الاسلام من عقيدة وسلوك فلماذا تفسد ايمانك بأن تنظر الى غير ما أحله الله لك ؟

هنا قـد يبتعد ضعيف القلب أمام النساء عن عصـيان الرحمن فى تلك النقطـة ••

هكذا يكون التواصى تربية من خـلال الصدق المهذب والصداقة التى تقـدر لأهلها تربية النفس لكل منهم ••

ان الله يعـلم ألوان الضـعف الانسـانى فى عباده أمام التكاليف الايمـانية ••

انه الخالق العليم •• عليم بباطن أى أمر وظاهره •• لذلك فهو يعلم أن أى انسان مسلم غير معصوم من الزلل أو النقص أو الخطـأ •• فكيف يقاوم المسلم زلته وضـعفه الانسانى ؟

ان مقاومة هـذا الضعف الانسانى تأتى من التواصى بالحق والتواصى بالصبر بين الاخوة المؤمنين ••

ما معنى « التواصى » •• أنه ليس أبدا فرض وصـاية من انسان على آخر •• ولكن أن يحاول كل انسان مؤمن تذكير أخيه المسلم بالحق

الايمانى والتكليف الرحمانى •• وان نشترك معــا وجميعا فى التواصى حتى لا يصبنا الضـــعف فى أى مسألة ايمانية •

ان التواصى فى جوهره ليس تفرد واحــد بالوصاية على الآخرين •• ولكن يتواصى كل مسلم وكل مجتمع ايمانى حتى لا يقع الانسان المؤمن فى ضـــعف انسانى ••

ان الله يريد من كل مسلم أن يتواصى مع أخيه حتى نكون جميعــا جنودا فى الاسلام •• لا نضعف ولا تهن عزائمنا ••

ان الله يريد من أهل الايمان أن يكون عمل كل منهم صـــالحا •• وعندما تجتمع الأعمال الصالحة فى تناسق وانســجام وترابط •• حينئذ لا يستطيع أهل الباطل أن يهزموا أهل الايمان لأن كل مؤمن يقوى نفسه بتوصـــية أخيه له • وكل مسلم مستند على ســـند من تواصى المؤمنين بعضـــهم ببعض ••

ولم يكتف الله سبحانه بأن يأمر أهل الايمان بالتواصى بالحق فقط •• ولكن أرشدهم الى التواصى بالصبر أيضــا ••

لــماذا •• ؟

الآن الله يعـــلم أن المؤمنين به يتعرضون دائما لعدوان أهل الباطل ••

فاذا تواصى المؤمنون بالصـــبر على أى مكروه ففى هــذا الصبر عزيمة وقوة وتأكيد لحقيقة الايمان بالله حتى يزهق الباطل •• وينتصر الحـــق ••

• • • • • • • • • •

• • • • • • •

كيف نقضى على الوشـــاية

س : من الرذائل التى يعانى منها المجتمع رذيلة الوشـــاية .. فكيف قضى بعض حكام المسلمين عليهـــا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

كان زياد بن أبيه حاكما به قوة وله بطش فتاك .. جاء اليه رجل يحمل وشاية بهمام بن عبد الله السالومى ..

قال زياد للواشى : أأجمع بينك وبين عبد الله ؟

وخاف الواشى أن يقول لا فيناله بطش زياد ..

وأرسل زياد الى ابن همام .. وجاء ابن همام .

وادخل زياد الواشى وراء ستارة .

قال زياد لابن همام . بلغنى انك هجوتنى .

قال ابن همام : كلا أصلحك الله ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل .

فجـــذب زياد الستارة وقال : ان هـــذا الرجل قد أخبرنى ..

هنا نظر ابن همام الى الرجل فوجده صـــديقا ممن يجلس معهم فذهب اليه وتفرس فى وجهه وقال له :

ـ أنت امرؤ اما ائتمنتك خاليا ، واما قلت قولا بلا علمى •• فأنت من الأمر الذى كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والاثم ••

هكذا قال ابن همام متهما صديقه بأنه اما قد نقل كلمة قالها أمامه ليريح نفسه ، واما قد دس له قول مكذوب •

وهنا أنعم زياد على ابن هملم وأقصى عنه الواشى ••

هذه نادرة ولكنها تحكى قضية يعانى منها الوجود وتعالج قضية هامة من قضايا المجتمع •• انها قضية الوشاية وترسم للحكام الطريق الذى يجب أن يتبعوه مع من يقدمون لهم الوشايات • ان عليهم أن يتحققوا من الصدق وذلك حتى لا يشى انسان بآخر • وبذلك ينصلح حال الحاكم ، فيسمع الرأى الواضح من صاحبه بلا رجعة ولا خوف •• ولا يرتفع واش على كومة من الأكاذيب الملفقة •

• •

يوم الجمعة •• وترك البيع عند الصلاة

س : ان الله أمرنا بترك البيع اذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة . لماذا خص البيع بالذات مع أن الانسان يؤدى أعمالا كثيرة ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله تعالى جعل لنا فى يوم الجمعة موعدا فرضه علينا ليذكرنا بعزة •• فنحن أمام الله جميعا متساوون فى كل شيء •• الحاكم عبد •• والمحكوم عبد •• أكثر الناس عزا وجاها يدخل المسجد حافى القدمين •• ويجلس على الأرض •• وأقل الناس يدخل المسجد بنفس

الطريقة •• لمــاذا ؟ •• حتى يذكرنا الله ســبحانه وتعالى •• أن مناصب الدنيا لا قيمة لهــا عنده •• وأن منازل الدنيا ليس معناها رضى من الله •• فنغتر وتأخــذنا العزة بالاثم •• ونحسب ان عطاء الله فى الدنيا هو عطاؤه فى الآخرة •• أبدا فهذا غير صحيح •• يأتى الانسان الى الدنيــا فيعطيه الله الجاه والمنصب والمــال •• فيغتر •• ويعتز •• ويأمر وينهى •• ويمضى يمينا ويسارا •• حسب أنه فى منعة •• ثم تأتى صــلاة الجمعــة فيذهب وأقل الناس شأنا عنده •• يجلسان معــا على الأرض متساويين •• وربما كان أقل الناس فى الصــف الأول وهو فى الصــف الأخير •• ويركعان معــا •• ويسجدان معــا •• لا فرق ولا منازل دنيوية هنا •• لمــاذا ؟ •• حتى لا ينسى الانسان غروره وما هو فيه من عز •• حتى لا ينسيه هــذا أن الله سبحانه وتعالى يريد عبادا •• وأن العباد هم الذين يأتونه طائعين مختارين •• وأنه اذا كان الله قــد أعطاه فى الدنيــا •• فليس هــذا استثناء بالدخول الى الآخرة فى منزلة أكبر أو أعلى •• فاذا تذكر ذلك وخرج من المسجد •• ووقف أمامه رجل فقير ضــعيف •• فلا تجعله عزة الدنيا يفترى على هــذا الرجل •• بل يتذكر أنه عندما كان فى المســجد كان هــذا الضعيف المسكين فى الصــف الأول •• وهو فى الصف الأخير •• فاذا تذكر ذلك الله وقوته •• وأحس أن هــذا الشخص قد يكون أقرب منه الى الله •• فخاف •• ولم يظلم ولم يغتر ••

والعجيب ان بعض الناس يأتى الى المسجد قبل الصــلاة بدقائق ثم يتخطى الرقاب حتى يصــل الى الصف الأول •• ويظل يزاحم ويزاحم •• ويضايق فى المصــلين حتى يجــد مكانا له مصداقا لحديث رسول الله ﷺ ما معناه •• (ان الرحمات تنزل على الصــف الأول فالذى يليه والذى يليــه) •• نقول لهذا الشخص من تخــدع •• ؟ •• وليس معنى أن الرحمات تتنزل على الصــف الأول •• انك تأتى فى اللحظة الأخيرة ثم تحشر نفســك فى الصف الأول معتقدا أنك تخدع الله سبحانه وتعالى ان الملائكة يقفون على باب المساجد يوم الجمعة •• فيقيدون فى صــحائفهم الداخلين الأول فالأول •• حسب وصولهم الى المسجد حتى يصعد الخطيب

الى المنبر •• فاذا وصـلت قبل الصـلاة بدقائق فالزم مكانك •• ولا تحاول أن تخـدع الله سبحانه وتعالى •• لأنك لن تستطيع أن تخدعه •• ولا تتخط الرقاب •• واعلم أن هـذا هو بيت الله •• لا فضـل لأحـد فيه الا لمن دخـله أولا •• واياك أن تتحدث فى أمور الدنيا داخل المسجد •• فالله لا يبارك فى حـديث الدنيا داخل بيته ••

لقـد اختص الله ضرورة ترك جانب البيع فى التجارة عند النـداء للصـلاة يوم الجمعة • لأنه أحب جانب الى الانسـان •• أن يكسـب بمنتهى السرعة •

لم يقل الله ذروا الشراء •• لمـاذا ؟ ••

لأن المشترى قـد يذهب للشراء وهو كاره •

ولم يقل الله ذروا الزراعة • لمـاذا ؟

لأن الزارع يعـلم أن فى الوقت متسعا للصـلاة • فهو لا يضن على رازقه بالتعبـد ••

ولم يقل الله ذروا الصـناعة • لمـاذا ؟

لأن الصانع يعـلم ان التوفيق والمهارة انما هما عطاء من الله ••

أما التاجر فهو يحب البيع •• وقـد تلهيه تجارته عن ميعاد الصلاة ••

قـد يغفل التاجر عن ميعاد الصـلاة بسبب حب البيع •

لذلك جاءت الآية بايضـاح وجوب ترك قمة النفعية فى أقصر طرقها « وذروا البيـع » •

ان الله يأخـذ جزءا من وقت الانسان باختيار الانسان ليعطيه ما هو أوفر ربحا •• ربح الدنيا والآخرة معا ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

الجزاء على أتقـــان العمـــل

س : مـــا جزاء الذين يتقنون أعمـــالهم

هل هـــذا الجزاء فى اندنيا أو فى الآخرة ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الانسان عندما يرى صـــنعة متقنة من قبل انسان آخر فالانسان يقول احساسا بالجمال « الله » ..

ينطق الانسان لفظ الجلالة تعبيرا عن عمل اتقنه صاحبه ..

والانسان عندما يرى عملا غير متقن لصانع آخـــر فانه يدعو على الصانع بدعاء قاس هو :

ــ يجازيه الله على حسب عمله ..

والله لا يجازى مهملا الا بعقاب ..

ان المهمل أو المفسد انما يحرم الكون من ترديد لفظ الجلالة اعترافا بالشكر وبنعمة اتقان العمل . والمهمل والمفسد يزيدان الكون قبحا ..

لكن الانسان الذى يتقن عمله ، هو الذى يزيد فى الكون صيحة الاعجاب والتقدير عندما ينطق واحـــد بكلمة « الله » ..

ان اسم الله هو نغمة يحب الكون كله سماعها .. فما بالنا بجـــزاء الانسان المؤمن المؤدى لعمله باتقان ؟ ..

أنه جزاء البركة فى الرزق •• والبركة فى الحركة وراحة الضمير والترابط مع المجتمع الايمانى والتواصل الانسانى بأخوة الايمان •

أما المفسد فى عمله أو المهمل فهو يحيا حياة الضنك • لا يبارك الله له فى رزقه ويفتقد التواصل مع ضميره ، كما يفتقد الاحساس بأخوة الايمان •

وفى كل عمل عندما نجد مهملا أو مفسدا •• أو مغاليا فى الثمن •• فاننا نسمع صيحة افتقاد الصانع أو الموظف أو المقاول أو صاحب البيت للذمة •

وينتشر فى المجتمع روح من الفردية التى لا تعرف التآخى الايمانى ويقول كل فرد « اشمعنى » فلا يتقن عمله •• وهكذا نجد أن مفسدا واحدا •• أو قلة من المفسدين أو المستغلين هؤلاء يصيبون المجتمع بالاسوة الفاسدة ••

فمن أراد أن يدرك سعادة المؤمن فعليه أن يوجه الطاقة المخلوقة بالله فى المادة المخلوقة بالله ، وبتخطيط فكر مخلوق بواسطة الحق الأكرم وعلى الانسان أن يدرك أن كل شىء فيه أو فى الكون انما مآل الفضل فيه الى الله •

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

محتويات الكتـــاب

الموضوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــوع	الصفحة